The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Department of Interpretation and Quran Sciences

الجامعـــــة الإسلاميـــــة بغـــــزة
شئون البحث العملي والدراسات العليا
كليـــــة أصـــــــــول الديـــــن
ماجستير- التفســـير وعلـــوم القــرآن

"أولُـــوْ الألبَـــابِ في القُـــرآنِ الكَريْـــمْ
"دِرَاسَـــة مَوضُوعِيّـــة"

Oulu al-albab in the Quran
"Objective Study"

إعداد الباحثة

دارين سالم عوض محيسن

إشراف الدكتور

وليد محمد حسن العامودي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية – بغزة.

رجب/ 1439هـ _ مارس 2018م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه دارين سالم عوض محيسن التي تحمل العنوان:

"أولُـــوْ الألبَـــابِ في القُـــرآنِ الكَريْـــمْ
"دِرَاسَـــة مَوضُوعِيّـــة"

Oulu al-albab in the Quran
"Objective study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	دارين سالم عوض محيسن	اسم الطالب:
Signature:	دارين محيسن	التوقيع:
Date:	2018/02/10	التاريخ:

ج س غ/35/
الرقم: Ref: 2018/03/11م
التاريخ: Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **دارين سالم عوض محيسن** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

أولُـوْ الألـبابِ في القُـرآنِ الكَريـْمْ - "دِرَاسَـــة مَوضُوعِيّـــة

Oulu Al-Albab in the Quran "Objective Study"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الأحد 23 جمادي الثانية 1439**هـ الموافق **2018/03/11م**، الساعة **الواحدة مساءً**، في قاعة مبنى **اللحيدان**، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. وليد محمد العمودي	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	.....
أ. د. عصام العبد زهد	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

ملخص الرسالة

- **هدف الدراسة:-**

1. خدمة القرآن والمساهمة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ طمعاً في مغفرته، ونيل مرضاته.
2. التنبيه إلى دور العقل ومكانته في الإسلام ومنزلة أولي الألباب الذين هم أهل البصائر العقلية في القرآن.
3. التعرف على المهمات التي يؤديها أولو الألباب في هذه الدنيا .

- **منهج الدراسة:**

اعتمدت الباحثة منهج التفسير الموضوعي .

- **أهم نتائج الدراسة:-**

1. أولو الألباب ذوو عقول متميزة، لا بد أن تصل للإيمان ولو بعد حين .
2. الدعوة للارتقاء بالعقول إلى أعلى المراتب بالنقاء والصفاء .
3. استحقاق أولي الألباب لأعظم الجزاء في الدنيا والآخرة، يدعونا أن نرتقي بأنفسنا لنكون منهم .
4. إنَّ أولي الألباب هم الأقدر على الوصول لعقول الناس ومخاطبتهم في كافة المستويات.

- **أهم توصيات الدراسة:-**

1. لا بُدَّ لبُناة الأجيال، ومربي النفوس من حسن إعداد هذا الجيل تربيةً ونفساً، ليكونوا ذوي عقول نيّرة وشخصيات متميزة، بُناة المجتمع .
2. استثمار قدرات أولي الألباب في التخصصات المختلفة؛ للإبداع والابتكار .
3. تمكين أولي الألباب من إبراز قدراتهم من خلال فتح مراكز متخصصة لهم .

Oulu Al-Albab (mind and cognition owners) in the Holy Quran

An objective study

Abstract

Objectives of the study:

1. Serving the Holy Quran and contributing to the field of Islamic Dawah hoping to obtain Allah's forgiveness and satisfactions.
2. Drawing attention to the role of the mind and its place in Islam and the status of Oulu Al-Albab who are the people of mental insights in the Holy Quran.
3. Identifying the tasks of Oulu Al-Albab in this world.

Research Methodology:

The researcher used the method of objective interpretation.

The most important findings of the study:

1. Oulu Al-Albab have distinct minds and shall have faith even after a while.
2. Performing Dawah to elevate the minds to the highest levels of purity and serenity.
3. Where Oulu Al-Albab deserve the greatest reward in the world and the Hereafter, invites us to elevate ourselves to be of them.
4. Oulu Al-Albab are the most able to reach the minds of people and address them at all levels.

The most important recommendations of the study:

1. It is imperative to generation builders and souls' educators to prepare this generation in terms of education and soul, so as to have bright minds and distinguished personalities, and become community builders.
2. Investing the abilities of Oulu Al-Albab in different disciplines; for creativity and innovation.
3. Enabling the Oulu Al-Albab to practice their capabilities through the opening specialized centers for them.

﴿ ٱلَّذِين يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ

فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ

هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

[الزمر: 18]

اْلإِهدَاْءُ

إلى أمي الحبيبة ، التي تستحقه بجدارة؛ فهي الحب والدفئ والضياء والوفاء، و إلى أبي الغالي الحاني الحبيب.

إلي الروح التي كنت أتمنى أن تكون معي لتبارك لي هذا العمل، خالتي الغالية، بل أمي الحبيبة، خنساء فلسطين "أم نضال فرحات".

إلى من أحَبّ أن يكون من أولي الألباب، وإلى طالبي العلم سمواً، ورفعة، ثم إلى الشهداء الأبرار، والجرحى الأبطال، والأسرى البواسل، وإلى القدس والأقصى.

إلى كل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

الباحثة :

دارين محيسن

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد والشكر لك يا خالقي، يا من أنعمت عليّ بنعم لا تُعدُّ ولا تُحصى، فأنت الذي خلقتني وأنت الذي هديتني السبيل ووفقتني إلى هذا العمل، الذي أرجو أن يكون مقبولاً فلك الحمد حمداً طيباً مباركاً ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولأنَّ من لا يشكر الناس لا يشكر الله فلا بُدَّ من رسالة شكر لأهل الفضل والعطاء .

وأول من استحق هذا الشكر والديَّ الحبيبين، أبي الغالي لما صبر وأعان ونصح وشجّع، وأمي الحبيبة التي كانت لي العين المبصرة، والأذن الصاغية، واللسان المتكلم حباً وأدباً، فهي الحب والعطاء، الصدق والوفاء، الأمن والضياء، وإنّي إذ أعجز عن شكرهما، أسأل الله العلي القدير أن يجزيهما خير الجزاء في الدنيا والآخرة وأن يدخلهما جنة عدن بلا حساب مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

ثم إلى اخوتي وأخواتي وأزواجهم وأولادهم .

ثم إلى مشرفي الفاضل الدكتور : وليد محمد العامودي ، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة ثم ما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيه ودعم وتشجيع، فاجزه اللهم خير الجزاء.

ثم إلى مناقشي الكريمين اللذين تفضلا عليّ بقبول مناقشتي :

أ.د. رياض محمود قاسم ، عميد كلية أصول الدين مناقشاً داخلياً ، و أ.د. عصام العبد زهد، مناقشاً خارجياً، فهما أستاذايّ الكريمان اللذان كان لهما فضل عليّ في دراستي .

ثم زميلاتي في الدراسة ، اللواتي كُنّ معي حباً وصدقاً ووفاءً الأخوات: عبير قروط ، إيناس حميدة، هدى الصوفي .

وإلى الحبيبتين اللتين لولا وجودهما معي ما أتممت دراستي وأبحاثي ورسالتي للماجستير: هالة عويص، وشيماء جندية .

ثم إلى الجامعة الغراء ، هذا الصرح الشامخ وأخص العاملين في المكتبة المركزية ومركز القرآن الكريم ومركز التقنيات المساعدة.

ثم إلى كل أخواتي وصديقاتي وكل من دعا لي وحضر هذه المناقشة .

الباحثة :

دارين محيسن

فهرس المحتويات

إقـــــرار ..... **ب**

ملخص الرسالة ..... **ت**

الإهدَاْءُ ..... **ح**

شكرٌ وتقديرٌ ..... **خ**

المقدمة **1**

الفصل التمهيدي **7**

المبحث الأول: مفهوم أولو الألباب لغة واصطلاحاً **8**

المطلب الأول: معنى أولو الألباب لغةً واصطلاحاً، وفيه :- **9**

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي لأولي الألباب **11**

أولو الألباب في السياق القرآني :- **12**

المبحث الثاني: وقفة مع نظائر أولي الألباب **14**

المطلب الأول: النظائر والألفاظ المقاربة لأولي الألباب **15**

المطلب الثاني: العلاقة بين أولي الألباب ونظائرها **17**

الفصل الأول: حقيقة أولو الألباب في القرآن الكريم **19**

المبحث الأول: الوظائف العقلية وسمات التفكير لدى أولي الألباب **20**

المطلب الأول: الوظائف العقلية لأولي الألباب **21**

أولاً: الفهم **21**

ثانياً: التفكر : **23**

ثالثاً: التدبر : **25**

رابعاً: الاستدلال : **29**

خامساً: الاعتبار : **33**

سادساً: التقويم : **35**

المطلب الثاني: سمات التفكير عند أولي الألباب **39**

أولاً: سرعة التمييز بين الحق والباطل، والطيب والخبيث **39**

ثانياً : الثقة بالله : **41**

ثالثاً: الرؤية الشاملة والنظرة الاستراتيجية بعيدة المدى (الفراسة) **42**

رابعاً: التفكير بالمنهج التركيبي (الإبداعي) **44**

خامساً: الحكمة : **46**

المبحث الثاني: علاقات أولي الألباب..... **48**

المطلب الأول: علاقة أولي الألباب بالله تعالى **49**

أولاً: الخشية من الله تعالى :..... **49**

ثانياً: ذكر الله : **50**

ثالثاً: الامتثال لأوامر الله تعالى :..... **51**

رابعاً: القنوت لله تعالى : **53**

خامساً: الإنابة إلى الله تعالى : **54**

سادساً: الصبر :..... **56**

المطلب الثاني: علاقة أولي الألباب مع الناس..... **57**

أولاً : مقابلة الإساءة بالإحسان :..... **58**

ثانياً :الإنفاق في سبيل الله : **59**

ثالثاً: الوفاء بالعهد :..... **60**

رابعاً: صلة الأرحام : **61**

المبحث الثالث: الصفات الشخصية لأولي الألباب وثمراتها..... **64**

المطلب الأول: السمات الشخصية لأولي الألباب **66**

أولاً :المبادرة :-..... **66**

ثانياً: الإيجابية : **67**

ثالثاً: حُسن الانصات :..... **69**

رابعاً: سرعة الاتباع للحق : **70**

خامساً :الفطنة والذكاء:..... **71**

المطلب الثاني: ثمرات علاقات وصفات أولي الألباب..... **72**

أولاً: الإخلاص لله تعالى: **72**

ثانياً: الزهد في الدنيا:..... **73**

ثالثاً: التزود بالأعمال الصالحة : **74**

رابعاً: اجتناب المعاصي :..... **74**

خامساً: محبة الناس : **75**

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:..... **75**

الفصل الثاني..... **78**

المبحث الأول: خطاب وجزاء أولي الألباب في القرآن الكريم **78**

خطاب أولي الألباب في القرآن الكريم..... **79**

المطلب الأول: خطاب الله لأولي الألباب **81**

أولاً: خطاب أمر وتكليف لأولي الألباب :- **81**

2. **الاعتبار:** **82**

3. **القيام بالأحكام :** **82**

4. **لفت الأنظار للظواهر الفلكية وسنة الاختلاف :** **82**

ثانياً: خطاب مدح وثناء :-..... **83**

المطلب الثاني: خطاب أولي الألباب مع الله : **84**

أولاً: حضور القلب :..... **85**

ثانياً: افتتاح الدعاء بالتسبيح لله : **85**

ثالثاً: اظهار الافتقار: **86**

رابعاً: التقرب بأفضل الأعمال إلى الله تعالى: **86**

خامساً: الطلب بإنجاز الوعد من الله تعالى: **87**

المطلب الثالث: دلالات وآثار خطاب الله لأولي الألباب وفيه :-..... **87**

أولاً: دلالة خطاب الله لأولي الألباب :-..... **87**

1. نقد العقل النفعي : **87**

2. نقد العقل "المستسلم والتّبعي": **88**

3. نقد العقل المجادل: 89
4. مدح العقل الواعي : 89
ثانياً: آثار الخطاب الإلهي لأولي الألباب :- 89
1. آثار الخطاب الإلهي على الفرد من أولي الألباب : 89
2. آثار الخطاب الإلهي على المجتمع : 90
المبحث الثاني: جزاء أولي الألباب في القرآن الكريم 91
المطلب الأول: الجزاء الدنيوي لأولي الألباب :- 92
أولاً: الهداية للحق : 92
ثانياً: التثبيت على الحق : 92
ثالثاً: النصر على الأعداء : 93
رابعاً: الاستخلاف والتمكين: 94
خامساً : بسط الرزق والبركة فيه : 95
المطلب الثاني: الجزاء الآخروي لأولي الألباب :- 96
أولاً: التثبيت عند الموت وفي القبر: 96
ثانياً: الأمن في أرض المحشر: 97
ثالثاً: دخول الجنة : 97
رابعاً: رؤية الله تعالى: 98
الفصل الثالث 100
ترسيخ عقائد وآداب تضمنتها آيات أولي الألباب 100
المبحث الأول: ترسيخ العقائد التي تضمنتها آيات أولي الألباب 101
المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى في آيات أولي الألباب : 103
أولاً: وجود الله : 103
ثانياً: توحيد الربوبية: 104
ثالثاً: توحيد الألوهية: 105
رابعاً: توحيد الأسماء والصفات :..... 105
المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية عند أولي الألباب:..... 106

المطلب الثالث: الإيمان بالرسل عند أولي الألباب **107**

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر عند أولي الألباب **109**

المبحث الثاني: ضوابط وحدود شرعية تضمنتها آيات أولي الألباب..... **110**

المطلب الأول: حد القصاص وأحكامه في آيات أولي الألباب **111**

أولاً : مفهوم القصاص ومشروعيته :- **111**

ثانياً: أنواع القصاص وأحكامه: **111**

المطلب الثاني: آداب أداء المناسك والعبادات التي تضمنتها آيات أولي الألباب **114**

أولاً: تقوى الله عز وجل :..... **114**

ثانياً: تزود الحاج بما يغنيه عن السؤال:..... **115**

المطلب الثالث: آداب ومعاملات تضمنتها آيات أولي الألباب **116**

الخاتمة **117**

الفهرسة العامة :- **119**

أولاً: فهرسة المراجع..... **120**

ثانياً: فهرسة الآيات..... **131**

ثالثاً: فهرسة الأحاديث **138**

رابعاً: فهرس الآثار **142**

خامساً: فهرس الأعلام المترجم لهم **143**

المقدمة

الحمد لله الملك الحكيم الوهاب، العظيم، التواب، أنزل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب، أحمده ﷻ كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الشافع المشفّع يوم العرض والحساب، صلى الله عليه وعلى آله والصحاب، وعلى من تبعهم بإحسان على طريق الهدى والصواب،،

أما بعد:

فإنَّ الله تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، حيث قال ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، ثم فقد امتن الله تبارك وتعالى على الإنسان بنعم عديدة وآلاء وفيرة لا تعد، ولا تحصى، قال الله ﷻ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: 34]، وإنَّ أعظم هذه النعم شرفاً وأجلها نفعاً للمرء نعمة العقل، قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل:78، فقد ميزه عن غيره من الخلق بالعقل والفكر، والعلم والتعلم، فقال ﷻ:﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4]؛ فقد قدم الله ﷻ في هذه الآية نعمة العقل والعلم على نعمة الخلق، ثمَّ أمر الله ﷻ أولي الألباب، والعقول، والأذهان الصافية أن يتفكروا في خلقه، وأن يتزودوا بالإيمان والتقوى، ففي ذلك لهم خير، قال الله ﷻ في محكم التنزيل:﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: 197]؛ فبالعقل يحيا الإنسان وبه يسلك سبيل الهدى وينجو من موارد الردى؛ فهو أداة التفكر والتعلم.

وأهل العقل هم أولو الألباب الذين امتدحهم الله ﷻ في كتابه وأثنى عليهم في محكم آياته؛ فقال ﷻ:﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝١٩٠

﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 190- 191]؛ فهم يتفكرون، ويتدبرون، ويتعظون، ويعتبرون؛ فيحسنون علاقاتهم بخالقهم، ويستشعرون عظمته؛ فتلهج ألسنتهم بذكره وتسبيحه، وتمتلئ قلوبهم بتوقيره وتعظيمه، يخافون ربهم من فوقهم، يراقبونه في أعمالهم، وحركاتهم، وسكناتهم، يقبلون على طاعته طلباً لرحمته وجنته وإحسانه.

إنّ موضوع أولي الألباب من الموضوعات المهمة التي تناولها القرآن، وبيَّن خصائصهم، وسماتهم، وخص لهم جزاءً في الدنيا والآخرة، ومن هنا آثرتُ اختيار هذا الموضوع القرآني، والذي بعنوان: "أولو الألباب في القرآن الكريم" دراسة موضوعية.

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:-

1. يعد هذا الموضوع من الموضوعات القرآنية الهامة لأنَّه يتناول أولي الألباب من عدة جوانب في إطار دراسة قرآنية محكمة.
2. حاجة الواقع المعاصر إلى موضوع قرآني يبين للمسلمين صفات أولي الألباب، وطرق تفكيرهم، وما أُمروا به، وما نُهوا عنه.
3. ضرورة التنبيه لاستخدام العقل في الوصول إلى الحقائق، وتجنب تغييب العقل.
4. بيان جزاء أولي الألباب؛ للاقتداء بهم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة منها:-

1. الرغبة بالبحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم، راجية الله ﷻ أن أكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله ﷻ وخاصته.
2. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية حول الموضوع.
3. تشجيع مشرفي على الكتابة في هذا الموضوع الهام، خاصة بعد وصول رد مركز الملك فيصل بعدم وجود عنوان لهذا البحث في قاعدة المعلومات.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

إنَّ لهذا البحث أهدافاً عديدة أذكر منها:-

1. خدمة القرآن والمساهمة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ طمعاً في مغفرته، ونيل مرضاته، راجية أنَّ يكون بحثي هذا علماً ينتفع به، وأثراً يوجب الحسنات.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني تفتقر إليه.
3. التنبيه إلى دور العقل ومكانته في الإسلام ومنزلة أولي الألباب الذين هم أهل البصائر العقلية في القرآن مع التأكيد على محدودية العقل في مواجهة الغيبيات وترشيد دوره.
4. التعرف على المهمات التي يؤديها أولو الألباب في هذه الدنيا .

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، لم أجد رسالة علمية محكمة تحيط بجميع جوانب هذا البحث، وبعد مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العلمية، رد بعدم وجود عنوان البحث في قاعدة المعلومات، وأنَّ الموضوع جديد لم يتطرق إليه أحد.

وقد تمت الاستفادة من بحث الدكتور حمدان الصوفي بعنوان : الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم .

خامساً: منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الموضوعي، وحسب منهجية التفسير الموضوعي، ذلك من خلال النقاط الآتية:-

1. جمع الآيات القرآنية التي تشتمل على لفظة "أولو الألباب" ونظائرها وكتابتها بالرسم العثماني ودراستها دراسة موضوعية وافية من خلال كتب التفسير.
2. تقسيم الآيات إلى مجموعات، كل مجموعة تتناول فصلاً من فصول البحث.
3. عزو الآيات إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية وكتابتها في متن البحث؛ تجنباً لإثقال الحواشي.
4. اتباع منهج التفسير الموضوعي، من خلال تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصول.
5. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، ومراعاة الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى أصحابها وتوثيقها في الحاشية حسب الأصول.
6. تخريج الأحاديث الواردة في البحث تخريجاً علمياً، ونقل حكم العلماء عليها إن لم ترد في الصحيحين أو أحدهما.

7. بيان معاني المفردات الغريبة التي قد ترد في الرسالة، بالرجوع إلى المعاجم اللغوية الأصلية.
8. عمل تراجم للأعلام المغمورين.
9. تذييل الرسالة بالفهارس اللازمة.

سادساً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وتأتي على النحو التالي:-

- المقدمة: وتشتمل على:-

أولاً: أهمية الموضوع.
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.
ثالثاً: أهداف البحث وغاياته.
رابعاً: الدراسات السابقة.
خامساً: منهج البحث.
سادساً: خطة البحث.

الفصل التمهيدي
وقفة مع "أولي الألباب" ونظائرها

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: مفهوم (أولو الألباب) لغةً واصطلاحاً.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: معنى أولو الألباب لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي لأولي الألباب.

المبحث الثاني: وقفة مع نظائر أولي الألباب.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: النظائر والألفاظ المقاربة لأولي الألباب.

المطلب الثاني: وجوه الاتفاق والاختلاف بين أولي الألباب ونظائرها.

الفصل الأول
حقيقة أولو الألباب في القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: الوظائف العقلية وسمات التفكير لدى أولي الألباب.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: الوظائف العقلية لأولي الألباب.

المطلب الثاني: سمات التفكير عند أولي الألباب.

المبحث الثاني: علاقات أولي الألباب .

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: علاقة أولي الألباب مع الله تعالى.

المطلب الثاني: علاقة أولي الألباب مع الناس.

المبحث الثالث: الصفات الشخصية لأولي الألباب وثمراتها.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: الصفات الشخصية لأولي الألباب.

المطلب الثاني: ثمرات صفات وعلاقات أولي الألباب.

الفصل الثاني

خطاب وجزاء أولي الألباب في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: خطاب أولي الألباب في القرآن الكريم.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: خطاب الله لأولي الألباب.

المطلب الثاني: خطاب أولي الألباب مع الله ﷻ.

المطلب الثالث: دلالات وآثار خطاب أولي الألباب .

المبحث الثاني: جزاء أولي الألباب في القرآن الكريم.

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: الجزاء الدنيوي لأولي الألباب.

المطلب الثاني: الجزاء الأخروي لأولي الألباب.

الفصل الثالث

ترسيخ العقائد والآداب التي تضمنتها آيات أولي الألباب

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: ترسيخ العقائد التي تضمنتها آيات أولي الألباب .

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى في آيات أولي الألباب .

المطلب الثاني: الإيمان بالكتب السماوية في آيات أولي الألباب .

المطلب الثالث: الإيمان بالرسل في آيات أولي الألباب .

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر في آيات أولي الألباب .

المبحث الثاني: ضوابط وحدود شرعية تضمنتها آيات أولي الألباب .

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطلب الأول: حد القصاص وأحكامه في آيات أولي الألباب.

المطلب الثاني: آداب أداء المناسك والعبادات التي تضمنتها آيات أولي الألباب.

المطلب الثالث: آداب ومعاملات تضمنتها آيات أولي الألباب.

سابعاً: الخاتمة.

ثامناً: الفهارس العامة .

الفصل التمهيدي

وقفة مع "أولي الألباب" ونظائرها

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: مفهوم أولي الألباب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: وقفة مع نظائر أولي الألباب.

المبحث الأول

مفهوم أولي الألباب لغة واصطلاحاً

ويشتمل على مطلبين :-

المطلب الأول: معنى أولي الألباب لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي لأولي الألباب .

المطلب الأول

معنى أولي الألباب لغةً واصطلاحاً، وفيه :-

أولاً : أولو الألباب لغةً :-

1- أولو :

أُولُو بضمَّتَيْن جَمْعٌ لَا واحِدَ لَهُ من لَفْظِهِ ، وقيلَ: اسْمُ جَمْعٍ واحِدُهُ ذُو، وأُلاتُ للإناثِ، واحِدُها ذاتُ ، تقولُ: جاءَني أُولُو الألْبابِ وأُلاتُ الأحْمالِ[1] .

وأمَّا أُولي فهو أيضاً جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، واحدُه ذا للمذكر، وذِهِ للمؤنث"[2] .

2-الألباب:

وهي جمع مفردها لب، (لُبَّ) اللَّامُ وَالْبَاءُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لُزُومٍ وَثَبَاتٍ، وَعَلَى خُلُوصٍ وَجَوْدَةٍ [3] .

و" اللَّبابةُ: مصدرُ اللَّبِيب وَقَدْ لَبُبْتُ أَلَبُّ، ولَبِبْتَ تَلَبُّ، بِالْكَسْرِ، لُبّاً ولَبَاً ولَبابةً: صِرْتَ ذَا لُبٍّ. لَبُبْتُ، بِالضَّمِّ، وَهُوَ نَادِرٌ، لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمُضَاعَفِ. وَقِيلَ لِصَفِيَّة بِنْتِ عَبَدِ المطَّلب، وضَرَبَت الزُّبَير: لِمَ تَضْرِبينَهُ؟ فقالتْ: لِيَلَبَّ، ويقودَ الجَيشَ ذَا الجَلَب أَي يَصِير ذَا لُبٍّ".

لبب: لُبُّ كلِّ شيءٍ، ولُبابُه: خالِصُه وخِيارُه، ولُبُّ الرَّجُل: مَا جُعِل فِي قَلْبه مِنَ العَقْل.

وشيءٌ لُبابٌ: خالِصٌ، ولُبُّ النَّخلةِ: قَلْبُها. وخالِصُ كلِّ شيءٍ: لُبُّه [4] .

واللَّبُّ: اللاَّزِمُ المُقيمُ، وبالضم: السَّمُّ، وخالِصُ كُلِّ شيءٍ[5]، فهو: لُبابُ قَومِه، وَهُمْ لُبابُ قَوْمِهِمْ، وَهِيَ لُبابُ قَوْمها [6] .

([1]) انظر: تاج العروس، مرتضى الزَّبيدي، ج40 /379 .

([2]) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، ج6 /2544 و مختار الصحاح، الرازي/25 .

([3]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5 / 199 .

([4]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1 / 729-730.

([5]) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ص 133.

([6]) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ج2 / 811 .

ورجلٌ لَبٌّ: لازمٌ لِصَنْعَتِهِ لَا يُفَارِقُهَا، وَيُقَالُ: رجلٌ لَبٌّ طَبٌّ أَي لازِمٌ للأَمرِ[1] .

وَمِنَ الْبَابِ اللَّبَّةُ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ، وَذَلِكَ الْمَكَانُ خَالِصٌ[2] .

واللَّبُّ: اللَّطِيفُ القَرِيبُ مِنَ النَّاسِ [3] .

مما سبق ترى الباحثة : أنَّ اللُّب أصل يفيد اللزوم والخلوص، وهو خلاصة الشيء ونقاؤه، وقد يأتي بمعنى العقل، والعقل محله القلب لقوله ﷻ :﴿ **أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا** ﴾ [الحج: 46].

ثانياً : أولو الألباب اصطلاحاً :-

1. اللب اصطلاحاً:

اللب :العقل ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾[الطلاق :10] [4] .

عرفه البقاعي[5] بأنه: العقل الذي ينفع أصحابه بخلوصه مما هو كالقشر؛ لأنَّه جمع لب [6] ،

وهو باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ الحقائق من الملحوظات.

وقال الراغب[7] : اللب العقل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الإنسان من قواه كاللباب من الشيء[8] .

([1]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1 / 730 .

([2]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ،ج 5 / 200.

([3]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1 / 730 .

([4]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر، ج3 / 1987 .

([5]) برهان الدين البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (809-885)هـ ودرس في الفقه والنحو، وفي القراءات، وبرع في جميع العلوم(الأعلام ، الزركلي ،ج1، ص 56).

([6]) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج3 /32 .

([7]) الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (502هـ-1108م)، أصله من أصفهان وعاش ببغداد، ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة.

([8]) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 733 .

وقيل: هو ما زكا من العقل، فكل لب عقل وليس العكس، ولهذا علّق الله الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب، نحو قوله ﷻ :﴿ **وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [البقرة :269] ؛ فالعقل الصافي هو الذي يسمى باللب، والعكر لا يسمى به.

اللب عند الصوفية: ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة بالكون[1] .

فاللُّب: ما زكى من العقل، فكلّ لبّ عقل وليس كلّ عقل لبّاً.

والتعريف الذي تميل إليه النفس: هو العقل الخالص من الشّوائب، وهو بذلك خالص ما في الإنسان من معانيه، كَاللُّبَابِ واللُّبِّ من الشيء.

(فالعقل يحتوي على العديد من الخلايا، كل مجموعة منها تختص بعمليات معينة، واللُب :هي مجموعة الخلايا المختصة بعمليات التفكير).

2. أولو الألباب اصطلاحاً:

أُولُو الأَلْبَابِ : ذوو العقول النيرة [2] .

وهم الذين يأخذون من كل قشر لبابه، ويطلبون من ظاهر الحديث سره[3] .

المطلب الثاني

العلاقة بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي لأولي الألباب

مما سبق في التعريف اللغوي والاصطلاحي لأولي الألباب نجد الآتي :

أنَّ معنى أولو: ذو للواحد، وتأتي بمعنى (أصحاب)، وأنّ اللب في اللغة : يأتي على معانٍ هي :العقل، اللزوم ،الخالص، الصفاء والنقاء .

أمَّا المعنى الاصطلاحي لها: فهو العقل الخالص من الشوائب .

([1]) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد، ص 287 .

([2]) انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، ص101 .

([3]) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد، ص 60 .

فبالنظر إلى المعنيين نجد توافقاً إلى حدٍ كبير بينهما؛ فإنَّ العقل إذا لزم الإنسان حفظه من الجهل، وإذا خلص وصفا وزكا كان لباً .

مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 269]؛ إذاً فإن كل لب عقل وليس كل عقل لباً .

❖ **أولو الألباب في السياق القرآني :-**

أولو الألباب في السور المدنية :

الرقم	الآيـــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	مكية أو مدنية
1	﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	البقرة: 179	مدنية
2	﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	البقرة: 197	مدنية
3	﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	البقرة: 269	مدنية
4	﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	آل عمران:7	مدنية
5	﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	آل عمران : 190	مدنية
6	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة : 100	مدنية
7	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	الطلاق:10	مدنية
8	﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	الرعد: 19	مدنية

أولو الألباب في السور المدنية :

1	﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	ص: 29	مكية
2	﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	ص: 43	مكية
3	﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	الزمر: 9	مكية
4	﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	الزمر: 18	مكية
5	﴿إِن فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	الزمر: 21	مكية
6	﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	غافر: 54	مكية
7	﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	يوسف : 111	مكية
8	﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾	إبراهيم:52	مكية

التعليق على الجدول :

كما هو موضح في الجدول نجد أنّ (أولو الألباب) وردت في ست عشرة مرة في القرآن الكريم، ثمانية منها في سور مكية، وثمانية أخرى في سور مدنية، والحكمة من ذلك :-

1. ندرة أولي الألباب في المجتمعات؛ لأنهم الصفوة الخالصة عقلياً.
2. أصحاب العقول والأحلام متواجدون في المجتمع الإسلامي وأيضاً في المجتمعات الضالة والمنحرفة .
3. قد ينجب أولو الألباب ما يماثلهم وغير ذلك، وكذلك من غير أولي الألباب قد ينجبون من أولي الألباب .
4. كان في مكة أولو الألباب وقادهم تفكيرهم وعقولهم إلى الإيمان فآمنوا، وأمّا الفريق الآخر لم يؤمن للجحود الذي في أنفسهم مع أنهم علموا أنه هو الحق، كما حدث في المدينة .

.

المبحث الثاني

وقفة مع نظائر أولي الألباب

ويشتمل على مطلبين :-

المطلب الأول: النظائر والألفاظ المقاربة لأولي الألباب "عقل، ذو حجر، أولو النُّهى".

المطلب الثاني: وجوه الاتفاق والاختلاف بين أولي الألباب ونظائرها.

المطلب الأول

النظائر والألفاظ المقاربة لأولي الألباب

أولاً: العقل:-

1-العقل لغة:

(عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد؛ يدل على حبسة في الشيء[1] .

عَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلًا: فَهِمه، وَيُقَالُ: أَعْقَلْتُ فُلَانًا أَي أَلْفَيْته عاقِلًا، وعَقَّلْتُه أَي صَيَّرته عاقِلًا، وتَعَقَّل: تكَلَّف العَقْلَ كَمَا يُقَالُ: تَحَلَّم وتَكَيَّس، وتَعَاقَل: أَظْهَر أَنه عاقِلٌ فَهِمٌ وَلَيْسَ بِذَاكَ[2] .

وعرفه الزبيدي [3]: العَقْل: العِلم، وَعَلِيهِ اقتصرَ كَثِيرُونَ[4] ، وعند الفارابي[5]:الحِجْرُ والنُّهْيَة[6]، والعَقْل: ضِدُّ الحُمق ، وفي الوسيط : بمعنى :أدرك ، لجأ، تحصّن [7] .

أمّا الفراهيدي [8]: العقل: نقيض الجهل وهو الفهم والادراك[9] .

من ذلك ترى الباحثة أنَّ العقل أصلٌ له عدة معانٍ وهي :الفهم، العلم، الادراك، الحبس، اللجوء، التحصّن .

2-العقل اصطلاحاً:-

أ- هو جوهر مجرد عن المادة متعلق بالبدن، تعلق التدبير والنصرة.

([1]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،ج4 / 69 .

([2]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11 / 459 .

([3]) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) (الأعلام، الزركلي، ج 7، ص70) .

([4]) انظر: تاج العروس، الزبيدي ،ج30 / 18 .

([5]) محمد بْن محمد بْن طَرْخَان بْن أَوْزَلَغ، أَبُو نصْر التُّرْكيّ الفارابيّ الحكيم (المتوفى: 393هـ) (تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 7، 731) .

([6]) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج5 /1769 .

([7]) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج2 /616 .

([8]) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) (سير أعلام النبلاء، الذهبي،ج7، ص429).

([9]) انظر: العين، الفراهيدي، ج1 / 159 .

ب- ما يعقل به حقائق الأشياء فيمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل، فقيل محله الرأس وقيل محله القلب[1] .

ت- وهو الحابس عن ذميم القول والفعل[2] .

ث- هُوَ العِلمُ بصفاتِ الأشياءِ من حُسنِها وقُبحِها، وكمالِها ونُقصانِها، أَو هُوَ العِلمُ بخيرِ الخَيرَيْن وشَرُّ الشَّرَّيْن، أَو مُطلَقٌ لأمورٍ أَو لقُوَّةٍ بهَا يكون التَّمييزُ بَين القُبحِ والحُسنِ، ولمَعانٍ مُجتمِعةٍ فِي الذِّهْنِ يكون بمُقَدِّماتٍ يسْتَتِبُّ بهَا الأغْراضُ والمَصالِح، ولهَيئَةٍ مَحْمُودةٍ للإنسانِ فِي حَرَكَاتِه وكَلامِه[3] .

ج- القُوّةِ المُتَهَيِّئَةِ لقَبولِ العِلم، ويدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ **صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ**﴾ [البقرة :18]، وهو أيضاً القدرة على الاستنباط والفهم، وهُوَ المَعنِيُّ بقولِه ﷻ:﴿ **وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ** ﴾ [العنكبوت: 43].

وكلُّ مَوْضِعٍ ذَمَّ اللهُ الكُفّارَ بعدَمِ العَقلِ فإشارةٌ إِلَى الأوّل دونَ الثَّانِي [4] .

والتعريف الذي ترجحه الباحثة :

العقل: هو جوهر مجرد عن المادة، فيه قدرة لاستقبال العلم ثم استنباطه وفهمه وإدراك مكنوناته، وهو الحصن الذي يلجأ إليه الإنسان؛ ليحبسه عن الوقوع في الرذائل وما يستقبح من قول أو فعل.

3-العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للعقل :

العقل في اللغة: بمعنى الفهم، والعلم، والإدراك، والحبس، واللجوء، والتحصن .

وفي الاصطلاح : هو جوهر مجرد عن المادة فيه قدرة لاستقبال العلم ثم استنباطه وفهمه وادراك مكنوناته، وهو الحصن الذي يلجأ به الانسان؛ ليحبسه عن الوقوع في الرذائل وما يستقبح من الأفعال .

من ذلك ترى الباحثة: أنَّ العلاقة بين هذا التعريف الاصطلاحي والمعاني اللغوية علاقة متداخلة مترابطة.

([1]) انظر: معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ص128 .

([2]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،ج4 / 69 .

([3]) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج30 / 18 .

([4]) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ج1 /577 -578 .

ثانياً: النُهى :-

1. في اللغة :

النُهى بالضم واحدتها النُهية ، وَهِيَ الْعُقُولُ؛ لِأَنَّهَا تَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ، وَ (تَنَاهَى) الْمَاءُ إِذَا وَقَفَ فِي الْغَدِيرِ وَسَكَنَ، وَ (الْإِنْهَاءُ) الْإِبْلَاغُ، وَ (أَنْهَى) إِلَيْهِ الْخَبَرَ (فَانْتَهَى) وَ (تَنَاهَى) أَيْ بَلَغَ [1] .

2. في الاصطلاح :

ذُو النُّهْيَةِ : هو الَّذِي يُنْتَهِى إِلَى رأْيِهِ وعَقْلِه.

وترى الباحثة أنَّ النُّهى: هي العقول المتبصرة المتأملة المستنيرة، التي بلغت مداها من الحكمة فكانت منارةً يُنتهى إليها في الرأي .

ثالثاً: الحجْر :

لغةً: الحِجْرُ بِالْكَسْرِ: العَقْلُ واللُّبُّ؛ لإمساكِه ومَنْعِه وإحاطتِه بالتَّمْيِيزِ [2].

اصطلاحاً: هو منع إنفاذ التصرف مما سبق وثبت لديه من العلم[3]، ففي قوله ﷻ: ﴿ **هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ** ﴾ [الْفجْر: 5] ، و﴿ **وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ** ﴾ [الْحجر: 80] .

في الآية الثانية الحِجْرُ: اسم دارِ ثَمُودَ بوادِي القُرَى بَين المدينةِ والشَّامِ، وَكَانَت مَساكِن ثَمودَ، وَهِي بُيوتٌ مَنحوتَةٌ فِي الجِبَال مثْل المَغَاوِر [4] .

المطلب الثاني

العلاقة بين أولي الألباب ونظائرها

اللب : الفطنة وسرعة البديهة والذكاء وسرعة الفهم والاستنباط.

أمّا العقل: فهو القدرة على تلقي العمل وحصره.

والنُّهى: فهي غاية ما ينتهي إليه الإنسان من الفكر والتأمل.

([1]) انظر: لسان العرب ج15/ 344، مختار الصحاح ، الرازي/320 ، تاج العروس ، الزبيدي، ج40 / 152 ، معجم ديوان الأدب ، الفارابي ج4 / 14 .

([2]) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج10 / 535 .

([3]) انظر: التعريفات، الجرجاني، ج 1 / 82

([4]) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج10 / 535 .

والحجْر: هو ثبات العلم السابق[1] .

إذن فترى الباحثة أنّ العلاقة بين هذه الألفاظ (اللُب، العقل، النُهى، الحجر)، هي تسميات لشيء واحد وهي تلك القدرة التي وهبها الله للإنسان؛ فميزه عن باقي المخلوقات، بالإدراك والفهم لما يحيط حولهم من محْدثات ، فالعلاقة بينها: علاقة تداخل وفي جزء منها، وفي جزء آخر فيها اختلاف وتضاد.

فكأنَّ كل مسمى يعبر عن جزء من هذه القدرة .

(1) انظر : الفروق اللغوية، العسكري/83-84-85 .

الفصل الأول

حقيقة أولو الألباب في القرآن الكريم

ويتكون من ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: الوظائف العقلية وسمات التفكير لدى أولي الألباب.

المبحث الثاني :علاقات أولي الألباب .

المبحث الثالث: الصفات الشخصية لأولي الألباب وثمراتها.

المبحث الأول

الوظائف العقلية وسمات التفكير لدى أولي الألباب

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: الوظائف العقلية لأولي الألباب.

المطلب الثاني: سمات التفكير عند أولي الألباب.

المطلب الأول

الوظائف العقلية لأولي الألباب

ونقصد هنا بالتكوين العقلي: الوظائف العقلية التي يقوم بها العقل ؛للوصول إلى الحقائق وهي الفهم، التفكر، التدبر، الاستدلال، الاعتبار، التقويم .

وفيما يلي شرح لهذه الوظائف :-

أولاً: الفهم

لغةً :الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ، وفَهِمْتُ الشَّيْءَ: عَقَلتُه وعرَفْته [1] .

وهو: "جَوْدَةُ الذِّهْنِ مِنْ جِهَةِ تَهَيُّئِه لاقْتِنَاصِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ المَطَالِبِ"[2].

واصطلاحاً :"هو معرفة الأمور على حقيقتها، وتصورها تصوراً صحيحاً، وإدراك ما تتضمنه من معان"[3].

والفهم منحة إلهية يمنحها الله لعباده الصالحين الذين يميزهم عن غيرهم؛ ليكونوا قدوة لهم، كالأنبياء والمرسلين الذين وهبهم الله هذه المنحة فيقول ﷻ:﴿ **ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا** ﴾ [القصص: 14]؛ والمقصود بالحكم: الفهم بالدين والمعرفة[4]،"عن مجاهد[5] ﴿**ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا** ﴾، قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوّة " [6].

ولمن أراد الله أن يعلمهم ويزيدهم من العلم والحكمة، ولا فرق في ذلك بين الصبي والكبير، فيقول الله ﷻ :﴿ **وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا** ﴾ [مريم :12] ؛الحُكمُ: الحِكمةُ والفقهُ في الدين [7] وفهم الكتاب، فقيل:

([1]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج12 / 459 .

([2]) تاج العروس، الزبيدي، ج 33 /224 .

([3]) الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم ، حمدان الصوفي، ص3 .

([4]) انظر: جامع البيان، الطبري ،ج 19 / 536 .

([5]) مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي، المخزومي. شيخ القراء والمفسرين ، روى عن ابن عباس فأكثر، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه،101 – 110 هـ(تاريخ الإسلام ت بشار،ج 3، ص 148).

([6]) تفسير مجاهد، مجاهد ،ج 1 / 525 .

([7]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود ،ج5 /259 .

إن عيسى عليه السلام قرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض السلف قال: من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو: ممن أوتي الحكم صبياً[1]، وقد يصل الانسان إليها بكثير من التأمل والتفكر في خلق الله وإعمال حواسه؛ للوصول إلى المعارف والحقائق، لقوله سبحانه وتعالى :﴿ **وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ** ﴾ [الحاقة : 12]، حافظة فهمت عن الله ما سمعت[2] ، والتنكير" للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة" [3].

وقد يتفاوت الناس في درجة الفهم؛ وفقاً لتفاوتهم في المعارف التي تصل إليهم عبر الزمن، وتفاوت إعمالهم لعقولهم وحواسهم، وتفاوت تلقيهم للعلم، فنجد النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عنه أبو موسى رضي الله عنه يصف هذا التفاوت بقوله: **[مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ]** [4] ولهذا فإنَّ على المجتهدين أن يفهموا النصوص الشرعية فهماً دقيقاً؛ حتى لا يقعوا في الخطأ ومن ذلك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته لأبي موسى رضي الله عنه:**[ثُمَّ الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا أدلى إِلَيْكَ مِمَّا وَرَدَ عَلَيْكَ مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ، وَلَا سُنَّةٍ]**[5]، كما ويشار على الناس أن يبذلوا جهدهم في الفهم وإدراك المعاني والأمور المحدثة وخاصة إذا كانوا ممن تُهيؤ لهم السيادة وترتقي أنفسهم لها؛ كقول عمر رضي الله عنه:**[تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا]**.[6]

وهكذا فإنّ الفهم الصحيح معلق على وجود أشياء منها: إعمال الحواس فيما خلق الله سبحانه وتعالى، والتمكن من العلوم الشرعية وعلوم الآلة كعلم اللغة، وأصول الفقه، وأصول التفسير، ونحو ذلك.

وقبل ذلك وبعده لجوء العبد إلى ربه أن يرزقه الفهم عنه وعن رسوله ﷺ ،فقد كان شيخ الإسلام

([1]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ، ج3 /183 .

([2]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر ج23 / 578 .

([3]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج4 / 600 .

([4]) صحيح البخاري، البخاري ، العلم/الفهم في العلم ،27/1، رقم الحديث:79 .

([5]) السنن الكبرى، البيهقي /لا يحيل حكم القاضي على المقضي عليه، 10 / 252، رقم الحديث :20537 .

([6]) سنن الدارمي، الدارمي/ في ذهاب العلم، 1 /314 :256 .

ابن تيمية [1] رحمه الله يدعو ويقول: اللهم يا مفهم سليمان فهمني([2]).

ويُذم كل من يعطل هذه المنحة (الفهم) في حياته وخاصة أولئك الذين عطلوها عن الإيمان بالله، في قوله ﷻ :﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ** ﴾ [البقرة :170]، فكيف أيها الناس تَتَّبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمرُكم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئًا[3] .

كما اعتذر قوم سيدنا شعيب مستهزئين بعدم فهمهم لعدم إيمانهم، فيقول الله ﷻ حكاية عنهم : ﴿**قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ** ﴾ [هود :91]، أي ما نفهم وذلك؛ لقصور عقولهم وعدم تفكرهم [4] ، مع أنّك لو سألت المشركين؛ لاعترفوا بالحقيقة التي يحكيها الله ﷻ في قوله :﴿ **وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ** ﴾ [الزمر :38]، كما ويُنهى عن الوقوع في الزلل، بعد الفهم والعلم، ففي الحديث الموقوف عن رَبِيعَةُ ﷺ [5] قال: **[لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ العِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ]** [6] .

ثانياً: التفكر :

لغةً :هو النظر فيما وراء الشيء[7]، وما يتردد في القلب [8].

اصطلاحاً: "هو إعادة النظر وتقليب الفكر وإعمال العقل في ظواهر معينة، أو أحداث متنوعة بقصد إدراك علاقاتها المتبادلة، والنتائج المترتبة عليها، والدلالات المستفادة" [9] .

([1]) محمد بن أبي القاسم الخَضِرُ أبو عبد الله شيخ الاسلام وفخر الدين الحراني سمي بابن تيمية نسبة إلى أم جده تيمية، ت: 62(تاريخ الإسلام ت بشار، 13/ 723).

([2]) انظر: أحلى الكلام في مناجاة ذى الجلال والإكرام، محمد إمام ، 52.

([3]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج3 / 307-308 .

([4]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 3 /146 .

([5])هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي،أبو فراس المدني،صحابي جليل(إكمال تهذيب الكمال،الحنفي 361/4).

([6]) صحيح البخاري، البخاري، العلم/الفهم في العلم ،مُعلق،27/1 .

([7]) انظر: مفردات القرآن، الفراهي ، ج1 / 302 .

([8]) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج 4 /446 .

([9]) الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم، حمدان الصوفي، ص4 .

فلما كان التفكر سبباً مؤدياً للفهم؛ فقد حث القرآن على التفكر في أكثر من موضع؛ للوصول إلى الحقائق والعبر التي يمكن أن تستفاد منها، ومن أجل ذلك فقد تفنن الأسلوب القرآني في الدعوة إلى التفكر ما بين ضرب المثل، كما في قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس :24]، كما بيَّنا لكم أيها الناس، مثل الدنيا وعرّفناكم حكمها وأمرها، كذلك نُبين حججنا وأدلَّتنا لمن تفكَّر واعتبر ونظر، وخصَّ به أهل الفكر؛ لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشُّبَه في الصدور[1] .

كما خاطب القرآن الغافلين بأسلوب استنكاري استفهامي، كما في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم :8]، ألم يتفكر أولئك المكذبون بالبعث في خلق اللهﷻ إياهم من عدم، في أطوار حتى صاروا لما صاروا عليه ؛ فيؤمنوا بالبعث، فالذي خلقهم أول مرة قادر على إعادتهم تارة أخرى؛ فيجازيهم بما كسبوا في أجل مسمى عنده سبحانه؛ والسبب في عدم إيمانهم هو جهلهم وعدم تفكرهم في آلاء اللهﷻ[2] .

وخاطبهم بالحوار قوله ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ النمل: 69؛ ألم يخرّبها الله ، ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم [3] أَيْ: فَاحْذَرُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِﷻ مَا نَزَلَ بِهِمْ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ [4] .

وفي آخر أمر الكافرين في ذكر الإجرام دعوة للمسلمين لترك الجرائم [5] .

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 15 /57.

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 18 /464.

([3]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 19 / 491.

([4]) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام، ج 2 / 650.

([5]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 2 / 618، بتصرف.

(وقد بيّن ابن الجوزي [1] أنواع التفكر في كتابه بأنها: التفكر في آلاء الله، والتفكر في آيات الله المنزّلة، التفكر في خلق اللهﷻ، والتفكر في النفس وعيوبها، والتفكر في واجب الوقت) [2] .

فالعقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها [3]، قد تميزت بالنظر والتفكير فيما خلق الله ،كقوله ﷻ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:190].

فقد روي في حديث عائشة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية قالت: قال النبي ﷺ :**[لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها]**[4] .

والتفكر صفة من صفات أولي الألباب ووظيفة من وظائف عقولهم النّيرة؛ فهم الذين تتفتح لبصائرهم الحقائق الكبرى المنطوية في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، و"هم الذين يتوصلون من ورائها بالمنهج الإلهي الموصل إلى النجاة والخير والصلاح "[5] فهم الذين وصفهم اللهﷻ بذلك في قوله :﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:191]، إنَّها لحظة تمثل صفاء القلب، وشفافية الروح، وتَفَتُّح الإدراك، واستعداده للتلقي؛ إنَّها لحظة العبادة، فبمجرد التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، ملهما للحقيقة الكامنة فيها، ولإدراك أنَّها لم تخلق عبثاً ولا باطلاً.

ثالثاً: التدبر :

لغةً :دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته، واستدبره: رأى في عاقبته ما لم ير في صدره [6] .

([1]) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، من تلاميذ ابن تيمية وله العديد من الكتب(الأعلام، الزركلي، ج 6/ 56).

(2) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم ،ج 1 / 156 .

(3) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج 2 /162 .

([4]) صحيح ابن حبان، ابن حبان/ التوبة، 2 /387، رقم الحديث:620،صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،ج1/ 148.

([5]) في ظلال القرآن ، قطب، ج 1 /545 .

([6]) انظر: لسان العرب، ابن منظور،ج4 / 273 .

اصطلاحاً: يرى ابن عاشور[1] أنَّ التدبر مشتق من الدبر أي الظهر، اشتقوا من الدبر فعلاً، فقالوا: تدبر إذا نظر في دبر الأمر؛ أي في غائبه أو في عاقبته[2].

وفسّر أبو السعود[3] تدبُّر الشيء بأنَّه تأمله والنظر في أدباره، وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استُعمل في كل تفكر ونظر[4] .

وعرفه د. حمدان الصوفي بأنّه: "النظر العقلي في عاقبة الأمر ومنتهاه، وما يؤول إليه من أحوال بناءً على فهم أوائل الأمور والظواهر وربطها بأواخرها وخواتيمها" [5] .

وترى الباحثة أنَّ التدبر هو :

النظر في عاقبة الأمور ومنتهاها، وما تؤول إليه بعد الفهم لظواهرها والربط بينهما؛ بقصد الاعتبار والاتعاظ.

قد أمر الله ﷻ أولي الألباب بالتدبر في آياته ،في قوله ﷻ :﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص : 29]، وأنَّ لا عذر لهم في عدم التدبر في هذه الآيات فكيف يكون لهم عذر وهذه الجبال تخرُّ خاشعة لو أنزل عليها الذكر، لقوله ﷻ:﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر : 21].

كما ورد عن ابن مسعود ﷺ قوله:" ائْتُوا الْأَمْرَ مِنْ تَدَبُّرٍ، وَلَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً "[6] .

([1])هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة له العديد من المصنفات منها: التحرير والتنوير في تفسير القرآن (1879 – 1973)(الأعلام، الزركلي، ج 6/ 174).

([2]) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 5 /137 .

([3]) محمد بن محمد العمادي، ولد بالقسطنطينية وعمل فيها بالتدريس ثم الافتاء وله عدد من المؤلفات منها إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وتحفة الطلاب 898– 982هـ، (الأعلام، الزركلي،ج 7/ 59).

([4]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج 2 /207 .

([5]) الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم، حمدان الصوفي، ص3 .

([6]) الزهد، أبو داود ، من خبر ابن مسعود،140/1، رقم الحديث:133 .

ولذلك فإن الله ﷻ في كتابه العزيز نوّع الأسلوب في الحث على التدبر ما بين الأمر به والحث عليه بأسلوب القصص والاستنكار على الذين تركوه، فقد أمر القرآن أولي الألباب بالتدبر في آياته الدالة على قدرته سواء أكانت في خلقه، كقوله ﷻ : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:190].

أو الاعتبار من قصص الأقوام السابقة، وفي ذلك قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه:128] ،أي

ألم نبين لهم فيتدبروا حال من أهلكنا من قبلهم فيروا آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا، ويتعظوا بهم، ويعتبروا، وينيبوا إلى الإذعان، ويؤمنوا بالله ورسوله؛ خوفاً أن يصيبهم بكفرهم بالله ﷻ مثل ما أصابهم[1] .

وقد امتدح الله ﷻ المتدبرين من أولي الألباب بما أورث ذلك التدبر في قلوبهم من الإيمان والاعتبار في قوله ﷻ : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: 2] ، فَالْحَصْرُ بِاعْتِبَارِ كَمَالِ الْإِيمَانِ لَا بِاعْتِبَارِ أَصْلِ الْإِيمَانِ[2]؛ فإنَّ المؤمنين توجل قلوبهم إذا ذكرتْ عدل الله وشدة حسابه وعقابه[3]. والخشية ،كما قال ﷻ :﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: 83] ؛ أي: لرقة قلوبهم، وشدة خشيتهم،[4] ومسارعتهم إلى قبول الحق، وعدم تأبيهم عنه، فقد عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوه كله [5] .

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 16 / 204 .

([2]) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج 2 /326 .

([3]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج3 /17 .

([4]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1 /469 .

([5]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 2/ 140 .

والمسارعة إلى العمل ، في قوله ﷻ : ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا﴾ [الاسراء :106-109]، فهم الذين يسمعون القرآن؛ فيخشعون ويخضعون ويأتمرون فيخرون سجداً [1] إنَّه مشهد مصور لحالة شعورية غامرة، يرسم تأثير هذا القرآن في القلوب المتفتحة لاستقبال فيضه، العارفة بطبيعته وقيمته ؛ بسبب ما أوتيت من العلم قبله.[2]

وقد ذمّ الله ﷻ أولئك الذين أوقفوا عقولهم عن التدبر في آيات الله ؛فإنهم قد بعدوا عن الحق وقد أقفلت قلوبهم عن الخشية ومعرفة الله ﷻ وقد ورد ذمّهُم في قوله ﷻ:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: 82]، في هذه الآية ينكر الله ﷻ على الذين كفروا عدم تدبرهم؛ فيسأل متعجباً من حالهم[3] أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله؛ فيعلمون حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك [4].

وإذا أمروا بعمل لم يقوموا إليه ، وقد ذمَّهم الله ﷻ في قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [البقرة :91]؛ وإذا أُمر اليهود بالإيمان بما أنزل الله ﷻ على رسوله، وهو القرآن استكبروا وعتوا، [5] والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة ،[6]وفيه ردّ لمقالتهم؛ لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها[7] .

وقد عاتب الله الذين يقرؤون القرآن ثم لا يتدبرون فيه، في قوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ

([1]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 270/3 .

([2]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج 4 /2254 .

([3]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج1 /402 .

([4]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 251/7 .

([5]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ،ج1 /59 .

([6]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1 /110 .

([7]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج 1 / 165 .

﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:24]، أفلا ينظرون إلى ما فيه من المواعظ والزواجر؛ حتى لا يجسروا على المعاصي [1]، وفيه "انتقال من التوبيخِ بعدمِ التدبرِ إلى التوبيخِ بكونِ قلوبهم مقفلةً لا تقبلُ التدبرَ والتفكرَ" [2] .

ملاحظة: قد يقال إنّ التفكر والتدبر شيءٌ واحدٌ، فكيف أفردت كل واحدة منهما على حدة، أجيب بأنَّ التفكر والتدبر بينهما فارق قد لا يلاحظه الكثير من الناس، فالتفكر: تقليب النظر فيما أمامنا من الآيات .

أما التدبر: فهو النظر فيما وراء الآيات؛ لمعرفة دلالاتها.

رابعاً: الاستدلال :

لغةً :دلّ عَلَيْهِ وَإِلَيْهِ دلَالَة أرشد وَيُقَال: دله على الطَّرِيق، و(اسْتدلَّ) عَلَيْهِ طلب أَن يدل عَلَيْهِ، وبالشيء على الشَّيْء اتَّخذهُ دَلِيلا عَلَيْهِ[3] .

فهو: تَقرِيرُ الدَّلِيلِ؛ لإِثْبَات المَدْلُول [4] .

اصطلاحاً هو: "إدراك دلالة أمر محسوس على أمر عقلي ،بينهما علاقة منطقية، كعلاقة السبب بالمسبب، والخلق بالخالق، والمقدمة بالنتيجة " [5] .

قد حثّ الله ﷻ على الاستدلال بالمحسوسات؛ للوصول إلى الحقائق التي لا يمكن لذي عقل أن ينكرها، وقد تفنن الأسلوب القرآني في عرضه؛ للاستدلال بالمحسوسات على الخالق ﷻ، فمنه قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ

([1]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 5 /123.

([2]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود ، ج8 /99 .

([3]) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ج1/ 294 ، لسان العرب، ابن منظور،ج11/ 248 تاج العروس، الزبيدي ،ج 28/ 498 ،القاموس المحيط ،الفيروز آبادى، ص 1000 .

([4]) انظر: تاج العروس، الزبيدي ،ج 28 /502 .

([5]) الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم ، حمدان الصوفي، ص4 .

تَفْصِيلاً ﴾[الاسراء : 12] ، أي: علامتان تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد،[1] وفي قوله الليل والنهار، قولان: أحدهما: أنَّهما نفس الليل والنهار، وهو أنَّه جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدنيا والدين.
وثانيهما: يراد بالليل القمر وبالنهار الشمس[2] .

وعلى كُلّ فإنَّها" برهانٌ نيِّرٌ لا ريب فيه ومنهاجٌ بيِّنٌ لا يضل من لا ينتحيه"[3].

وهذا الأسلوب الذي اتبعه نبي اللهﷻ إبراهيم عليه السلام في محاجته لقومه؛ للاستدلال على وحدانية الخالق ﷻ، فأخذ ينظر إلى السماء ويشير إلى كل خلق ثم يبين علة أنَّه لا يمكن أن يكون خالقاً في قول ﷻ حكاية عن محاجة إبراهيم وقومه، حيث يقول ﷻ:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: 76- 79] .

إبراهيم عليه السلام هو النبي الذي أمر الله المؤمنين بالاقتداء به؛ فهو صاحب الفطرة السليمة والعقل النيّر، الذي استحق بها أن يكشف اللهﷻ له من ملكوت السماوات والأرض وأسراره، فينتقل بالمنكرين بأسلوب الحوار من درجة الانكار على عبادة الآلهة الزائفة متدرجاً إلى درجة اليقين بالإله الواحد الحق، فالبنظر والتأمل والتدبر في هذه الآلاء نجد الدلائل والحجج على الناس في توحيد الخالق [4] وفي الآية " بيانٌ لكيفية استدلالِه عليه السلام ووصولِه إلى رتبة الإيقان " [5] .
وكذلك لما سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ على وجود الله ﷻ فَقَالَ:" الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ. وَالرَّوْثُ عَلَى الْحَمِيرِ، وَآثَارُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ. وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَمَا تَدُلّ

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ، ج 250/3 .
(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ،ج 3 / 124 .
(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ، ج 159/5 .
(4) في ظلال القرآن، قطب، ج2 /1139 ، بتصرف.
(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود ،ج3 /153 .

عَلَى الصَّانِعِ الْحَلِيمِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ؟ " [1] .

كما واستدل القرآن على حقيقة البعث بعد الموت بأدلة محسوسة من قصص السابقين فمنها ما ورد في قوم موسى من ذبح البقرة وضرب المقتول ببعضها؛ ليقوم ويخبر عن قاتله، في قوله ﷻ :﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 73]؛ جاءت الآية في سياق الإخبار عن بني إسرائيل، وعن قصتهم في قتلهم للرجل، ثم كان الأمر بذبح البقرة؛ ليظهر لهم الله حقيقة القاتل، ثم يقيم عليهم الحجة بقدرة الله على الإحياء، وأما البقرة فإنَّما كانت وسيلة وأنَّها قربان إلى الله خاصةً أنَّها كانت من أعظم القرابين عندهم[2] " ففيها دلالتها على قدرة الخالق، وحقيقة البعث، وطبيعة الموت والحياة " [3] .

وهذه صورة أخرى للاستدلال على البعث في قصة العزير من قوم موسى الذي حكى الله لنا قصته في قوله ﷻ:﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 259]؛ فالمعنى:" أولم تر إلى مثل الذي أو إلى الذي مرَّ على قرية كيف هداه الله ﷻ وأخرجه من ظُلمة الاشتباه إلى نور العِيان والشهود أي قد رأيت ذلك وشاهدت فإذن لا ريبَ في أنَّ اللهﷻ وليُّ الذين آمنوا "[4] و"مقصود القصة: تعريف منكري البعث قدرة الله ﷻ على إحياء خلقه" [5] .

وقد جاءت هذه الآية في سياق عدد من الآيات التي تبين سر الحياة والموت، وحقيقة الحياة والموت؛ فهي ترسخ العقائد والغيبيات التي دأب القرآن على ترسيخها من أول نزوله والتي تعمل على تربية

([1]) مفاتيح الغيب، الرازي، ج 2 / 334 .

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 54/1، بتصرف .

(3) في ظلال القرآن، قطب، ج1 /79 .

([4]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ج1 /252 .

([5]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ، ج 193/1 .

المجتمع المسلم [1] .

كما واستدل على حقيقة القرآن أنَّه من عند الله بقولهﷻ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝41 لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:41-42]؛ إنَّه كتاب عديم النظير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،[2] وأنّ الخلق عجزوا عن معارضته[3] كلُّ ذلكَ لتأكيد بطلانِ الكفرِ بالقرآن [4] .

كما وخاطب المشركين وطلب منهم اثبات افتراءاتهم في أنّ لله شريكاً، في قوله ﷻ: ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:64]؛" فإن أنكروا الإعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها،(وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ) أي: بأسباب سماوية وأرضية،(أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ) يفعل ذلك (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ) على أن غيره يقدر على شيء من ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) في إشراككم فإنَّ كمال القدرة من لوازم الألوهية "[5] .

كما وطلب منهم إثبات أنَّ القرآن ليس من عند اللهﷻ ، في قوله ﷻ:﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة :23]؛ بعد أن احتج الله ﷻ بقدرته على الخلق في الآيات التي تسبق هذه الآية [6] ،أثبت في هذه الآية صدق نبوة محمد ﷺ وأبطل شبهة المشركين بأنّ القرآن ليس من عند الله، فإنَّ الله عز وجل يخاطبهم فيقول: فإن كنتم يا مشركي مكة في شك مما نزّلنا على محمدﷺ، فأتوا بمثل ما نزّلنا عليه من القرآن، أي: بمثل حجته الظاهرة على صدقه التي لم تستطيعوا أن تعارضوها، وادعوا

([1]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج1 /299 .

([2]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ج 5 / 73 .

([3]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن ، ج 90/4 .

([4]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، ج 8 /16 .

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 4 /156 .

([6]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 1 / 395 .

من استطعتم من الشهداء والشركاء؛ ليثبتوا حجتكم فإن لم تستطيعوا فإنَّ ذلك هو[1] الدليل الموصل إلى التوحيد المبطل للإشراك [2] .

خامساً: الاعتبار :

لغةً: عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبرة، وعبرها فسّرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها، وعبرت النهر والطريق إذا قطعته من هذا العبر إلى ذلك العبر، فقيل لعابر الرؤيا متفكر في أطرافها متدبر في كل شيء فيها وتمضي بفكره منها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى [3].

والعبرة: الدلالة الموصلة إلى اليقين المؤدية إلى العلم، وأصلها من العبور؛ كأنه طريق يعبرونه فيوصلهم إلى مرادهم[4].

اصطلاحاً الاعتبار هو: الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهدة إلى غيره [5].

وهو: الدلالة الموصلة إلى اليقين المؤدية إلى العلم وهي من العبور؛ كأنه طريق يعبر به ويتوصل به إلى المراد [6] .

ففي قوله ﷻ :﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر :2]، لمَّا كان أولو الألباب هم أهل البصيرة والنور، هم أهل الفهم والدراية أمرهم الله بعد تَبيُن الحق لهم فيما فهموا وعلموا من التدبر والاستدلال والتفكر في آيات الله بالاعتبار والاتعاظ، سواء أكان ذلك بما شاهدوه من قدرة الله ﷻ في الخلق ، كما في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾ السجدة: 27، "وَالْجُرُزُ: لَا شَيْءَ فِيهَا، لَا نَبَاتَ وَلَا مَنْفَعَةَ " [7] ؛ والمعنى: ألا ينظرون إلى أنَّ الله ﷻ يسوق المطر إلى الأرض التي ليس فيها شيء، فينبت النبات.
أليس ذلك دليلاً على قدرة الله فيعتبرون ويؤمنون ؟! [8] .

([1]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير ،ج 1 / 108 .
([2]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج 1/ 64 .
([3]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 4 / 529 .
([4]) انظر: المعجم لابن المقرئ، الخازن ،ج1 /344 .
([5]) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد ، ج 1/ 55.
([6]) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ، ج1 /358 .
([7]) جامع البيان، الطبري، ج 15 /154 .
([8]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 3 /12، تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج 125/5 .

أو مما سمعوا عنه في قصص الغابرين كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[يوسف: 109] ؛ في هذه الآية يبين الله ﷻ أنَّه أرسل الرسل من الرجال؛ فهم ليسوا ملائكة ولا نساءً، وهم من أهل القرى [1]، ثمَّ حث القرآن الكريم على البحث والنظر في عاقبة من سبقهم من الأمم، وأنّ الله قد أهلك الكافرين ونجّى المؤمنين، وهذه سنته في خلقه [2].

ثمَّ عقّب بقوله "أفلا تعقلون" أي :" أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقة ما تقول لهم وتخبرهم به من سوء عاقبة الكفر، وغبّ ما يصير إليه حال أهله، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبة رسل ربها " [3] .

"أفلا تعقلون" يعني تتفكرون وتعتبرون بهم فتؤمنون [4] .

"أفلا تعقلون" فتتدبرون سنن الله في الغابرين ؟ أفلا تعقلون فتؤثروا المتاع الباقي على المتاع القصير.[5]

أسلوب الاستفهام باستنكار عدم اعتبارهم مما رأوا من الحق في قوله ﷻ : ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الصافات: 137-138]؛ أليس لكم عقل فتعتبرون به [6] من حالهم كيف دمر الله ﷻ عليهم ديارهم، [7] وأنتم تنظرون إليهم لا تخافون أن يصيبكم ما أصابهم من عقوبة الله النازلة بهم، إنَّ في ذلك لعبرة لكم إن كنتم من العقلاء [8]، وأنتم تمرون بهم بالليل

([1]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 2 / 138 .

([2]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج 4 /363 .

([3]) جامع البيان، الطبري ، ج 16 /295، بتصرف .

([4]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ، ج 2 / 560 .

([5]) انظر: في ظلال القرآن ، قطب ، ج4 /2035.

(6) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 5 / 18 .

([7]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج 7 / 33 .

([8]) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج4 / 470 ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج 7/ 205.

والنهار، في تجارتكم لرحلة الشام، [1] ألا تنصرفون عن كفركم بالإيمان بعد ما رأيتم ما رأيتم؟! [2] .

سادساً: التقويم :

لغةً :" قِوامُ كل شيء: ما استقام به" [3] .

اصطلاحاً: هو الأمر الذي يحتاج إلى النظر والاجتهاد،[4] من أجل تسويته،[5] وتأليفه، [6] وتعديله؛[7] ليستقيم[8] ومن ثَمَّ إصدار الأحكام الصحيحة[9] .

وهو: تأديب النفس[10].

وقد أمر الله ﷻ بإقامة العدل في إصدار الأحكام أو القرارات، في قوله ﷻ :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[النساء :135] ؛ المعنى قوموا بالعدل واشهدوا للَّهِ بالحق، وإن كان الحق على نفس الشاهد أو على والديه وأقْربِيه [11] .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَوْلَهُ: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا الْحَقَّ، وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ آبَائِهِمْ أَوْ أَبْنَائِهِمْ" [12] .

﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يونس :89] ؛ (فاستقيما) فإنَّه أمرٌ من الله ﷻ لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على أمرهما وتوحيد الله وطاعته[13].

([1]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ،ج 3/ 136.

([2]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ج 1/ 707 .

([3])العين: الفراهيدي، ج5 / 233 ، لسان العرب ،ابن منظور، ج 503/12 .

([4]) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ، ج 12 / 433 .

([5]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ،ج3/ 1875.

([6]) انظر: تفسير ابن فورك ، ابن فورك ،ج3 /242 .

([7]) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج 4 / 524 .

([8]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 504/12 .

([9]) انظر: منهج التقويم في القرآن الكريم، سليمان الحوامدة ، ص 18 .

([10]) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص 19 .

([11]) انظر: معاني القرآن، الزجاج ،ج2 /118 .

(12) تفسير القرآن العظيم ، أبي حاتم، ج 4/ 1086 .

([13]) انظر : جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر ،ج187/15 .

ولأنَّ الثبات على الحق وإقامة العدل والصدق في الشهادة من أهم الأمور كان لابدَّ أن يأتي النهي عن اتخاذ من لا يقيم هذه الأمور بطانة في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالاً﴾ [آل عمران :118] ؛ ورد عن ابن عباس ﷺ في سبب نزول هذه الآية أنّ "رِجَالاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ الْيَهُودَ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالصَّدَاقَةِ وَالْحِلْفِ وَالْجِوَارِ وَالرَّضَاعِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ يَنْهَاهُمْ عَنْ مُبَاطَنَتِهِمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ" [1] ذلك لأن العداوة والبغضاء للمسلمين بادية منهم[2]؛ ولأنَّ مواصلتهم لهم لن تنفعهم شيئاً بل وقد تبعدهم عن طريق الحق الذي أمرهم الله ﷻ بالثبات عليه [3].

إنَّ التقويم هو الوظيفة الأهم المترتبة على الوظائف السابقة، وهي أكثر دقة وحساسية ؛لأنَّه لابد فيها من إصدار الأحكام والتوجيهات بناءً على ما سبق من الوظائف؛ ولأنَّه لا يمكن لأي شخص أنَّ يقوم بهذه الوظيفة، فكان لابد من وضع معايير خاصة لمن يقوم بها، ومن أهم هذه المعايير:-

1. العلم : ونقصد به التخصص والدراية .
2. الحفظ : ونقصد به المعرفة والإحاطة .

مثال ذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾[يوسف : 55] ؛أي ولِّني [4] إنِّي (حَفِيظٌ) أمين أحفظ ما تستحفظنيه، (عَلِيمٌ) عالم بوجوه التصرف[5] وفي الآية أمران :-
الأول : أنَّ من شروط القائم على التقويم (العلم والحفظ) .
والثاني : طلب الولاية لمن يتعين عليه ذلك، إن وجد في نفسه تحقق الشروط، وأنَّ غيره لا يستطيع ذلك، [6]وفيه أحكام:

حكم طلب الولاية:

اختلف أهل العلم في جواز سؤال الإمارة، أو القضاء أو ما أشبه ذلك من الولايات على عدة

([1]) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ، ج1/ 143، بتصرف يسير.
([2]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج2 / 92 .
([3]) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ،ج1 / 144 .
([4]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج2 / 482 .
([5]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 2 / 119 .
([6]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج 4 / 287 ، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 535/2.

أقوال، كالتالي:

القول الأول: الجواز.

فاستدل أصحاب هذا القول بقوله ﷻ: ﴿**اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾ [يوسف: 55]، فقد سأل الولاية، ومعلومٌ أنَّ شرع من قبلنا شرعٌ لنا، ما لم يرد في شرعنا ما يخالفه.

وكذلك استدل القائلون بالجواز، بحديث عثمان بن أبي العاص ﷺ حين قال للنبي ﷺ : اجعلني إمام قومي، قال: **[أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً]**[1]

القول الثاني: الكراهة.

أي تحريم طلب الإمارة، فقد استدلوا بحديث عبد الرحمن بن سمرةﷺ ، وفيه قوله ﷺ: **[لا تسأل الإمارة]**[2] فقد نهاه النبي ﷺ أن يسأل الإمارة، وبيَّن له سبب النهي، بأنّ من أعطيها عن مسألة، وُكِل إليها، ومن أتته دون مسألة، أعانه الله عليها.

القول الثالث: التفصيل.

أي التفصيل في حكم طلب الإمارة، فقالوا: إن كان سؤال الإمارة؛ لإصلاح ما فسد منها، وعَلِم طالبُها من نفسه القدرة عليها، فإن ذلك جائز، وإلا فلا يجوز سؤالها؛ لأن السلامة للإنسان أسلم، وقد ناقش القرطبي في تفسيره عند طلب يوسف عليه السلام الإمارة، ثمَّ رجَّح التفصيل بناءً على سبب طلب الإمارة، واختلاف طالبيها، ومجمل نقاشه هو أنَّ الآية قد دلّت على جواز أن يسأل الإنسان عملاً يكون له أهلاً، فإن قيل: وحديث عبد الرحمن بن سمرةﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: **[يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة...]** فالجواب هو ما يلي:

أ- أن يوسف عليه السلام إنما طلب الولاية؛ لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح وتوصيل الفقراء إلى حقوقهم، لما لديه من علم مريداً تعريف نفسه وأنه في مجتمع كافر فرأى أن ذلك فرض متعين عليه، فإنه لم يكن هناك غيره، وهكذا الحكم اليوم، لو علم إنسان من نفسه أنه يقوم بالحق في القضاء أو الحسبة، ولم يكن هناك من يصلح ولا يقوم مقامه، لتعين ذلك عليه، ووجب أن يتولاها ويسأل ذلك، ويخبر بصفاته التي يستحقها به من العلم والكفاية .

([1]) سنن أبي داود، أبي داود، ج 1/ 201، برقم: 531 وقال الألباني: صحيح، صحيح أبي داود، ج 1/ 107، برقم: 497.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، 6/ 2443، رقم: 6248.

ب- وأما لو كان هناك من يقوم بها ويصلح لها وعلم بذلك، فالأولى ألا يطلبها، لقوله ﷺ لعبد الرحمن: **[لا تسأل الإمارة]** .

القول الرابع : التحريم.

إذا ما كان طلب الإمارة بدافع الظلم والانتقام من الناس.[1]

وما ترجحه الباحثة :

هو القول بالتفصيل وذلك لأن الأدلة الصحيحة الواردة في طلب الإمارة متعارضة ولا يمكن الترجيح بينها أو تقديم واحدة على الأخرى ولذلك فإن الجمع بينها أولى .

3. حسن الخلق: أي أمانته و عفافه وصدقه.
4. القوة : في بدنه وما وُلي[2] .

مثالهما في قوله ﷻ: ﴿ **قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ** ﴾ [القصص :26] ؛ وتعني :" إنَّ خير من استعملته من قوي على العمل وأداء الأمانة" [3]، فالمقياس الإسلامي في اختيار المُقَوِّم أن يتمتع بصفتين أساسيتين القوة والأمانة. والقوة ليست مجرد القوة العضلية ، بل القوة في المعرفة وفي التخصص وفي أداء العمل على أكمل وجه، سواء كان ذلك العمل جسدياً أو ذهنياً.

والأمانة هي التي تحصن القوة بالخير، وتوجهها إلى صالح العمل، وإلا كانت القوة في الشر وفي الخيانة والفساد والخداع [4] .

([1]) انظر: الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، ج8، 177.

([2]) انظر: النكت والعيون ، الماوردي ،ج4 /248 .

([3]) التفسير الوسيط، الواحدي، ج 3/ 396.

([4]) انظر: دروس وعبر من قصة موسى، أحمد صبحي منصور ،7مايو2010، الموقع: أهل القرآن ، 2010، .

الخلاصة :

إنَّ أولي الألباب هم الذين تميّزت عقولهم بسرعة الفهم، والتفكر في آلاء الله ، ولا تقف أفهامهم عندها، بل تبحث عمّا وراء الآيات من حقائق، ثمَّ تستدل بها على الحقائق العظيمة ؛ فتعتبر وتؤمن، ثمَّ ترتقي لتصدر الأحكام وتقوم بتقويم ذاتها وفق الآيات، ثمَّ تنطلق لتقويم المجتمع من بعدها.

المطلب الثاني

سمات التفكير عند أولي الألباب

أولاً: سرعة التمييز بين الحق والباطل، والطيب والخبيث .

لغةً : ميز المَيْز: التمييز بين الأشياء، تقول: مِزْتُ الشَّيء أَمِيزُهُ مَيْزاً، وقَدِ انْمازَ بَعْضُه من بعض، وميّزته، وامتاز القوم: تَنَحَّى بعضهم عن بعض[1] .

اصطلاحاً: القدرة على الفصل بين الأمور، والموازنة بينها، ومعرفة حدودها، بحيث لا يتداخل أمران مختلفان ، ولا يخالف بين أمرين متماثلين [2] .

حتى يتمكن الإنسان من الاستقلال برأيه، لا بد أن يكون لديه قدر من العلم والوعي؛ فبنور العلم يستطيع التمييز بين الحق والباطل، كما يميز المبصر بين الأبيض والأسود، وكلما ازداد الإنسان علماً اقترب من الحق مسافة، إذ يقول الله ﷻ: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ [الزمر:9].

ولابد أن نعرف أيضاً أنَّ أولي الألباب هم الذين يميزون بين الحق والباطل ولا يعطلون عقولهم عند قول ساداتهم ورؤسائهم أو أحبارهم، فلا بدَّ للإنسان أن ينظر إلى الأمور بعين المعرفة؛ ليميز بين الحق والباطل، كما فعل سحرة فرعون لمّا تبيّن لهم الحق فاتبعوه، في قوله ﷻ :﴿ **فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [الشعراء:46-47] ؛ "فَلَمَّا تَبَيَّنَ السَّحَرَةُ أَنَّ الَّذِيَ جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى حَقٌّ لَا سِحْرٌ، وَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُ اللَّهِ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ، خَرُّوا لِوُجُوهِهِمْ سُجَّدًا لِلَّهِ، مُذْعِنِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ، مُقِرِّينَ لِمُوسَى بِالَّذِي أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَنَّهُ هُوَ

([1]) لسان العرب، ابن منظور، ج 5 /412.

([2]) الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم ، حمدان الصوفي، ص 3-4 .

الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ السِّحْرِ بَاطِلٌ " [1]، فقد أعمل هؤلاء السحرة عقولهم ؛ فميزوا بين الحق والباطل فاتبعوا الهدى، ولم يكونوا كالذين اتبعوا ساداتهم فأضلوهم السبيل ،[2] كالذين قال فيهم الله ﷻ :﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : 31]؛ فهؤلاء جعلوا من أحبارهم ورهبانهم آلهة من دون الله ﷻ، ذلك ؛لأنَّهم عطّلوا عقولهم، وقد بيّن القرآن موقف أمثال هؤلاء الندم الشديد يوم القيامة بالخسران المبين﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾[البقرة: 166] ؛ وقد مدح الله ﷻ أولي الألباب بسرعة تمييزهم بين الحق والباطل وسرعة الاتباع، في قوله ﷻ :﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة:83]؛ فقد نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه الذين لما سمعوا القرآن[3] لم يستكبروا وفاضت أعينهم من الدمع [4]، وهو" بيانٌ لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتِهم إلى قبول الحق "[5] وعدم إبائهم إياه ، وفي قوله ﷻ :﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [الزمر:18]، فهم الذين "يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل"[6] .

" فإن الذي لا يميز بين الأقوال، حسنها، وقبيحها، ليس من أهل العقول الصحيحة، أو الذي يميز، لكن غلبت شهوته عقله، فبقي عقله تابعاً لشهوته فلم يؤثر الأحسن، كان ناقص العقل" [7].

وإنَّما كان ذلك القبول بسبب تمييزهم بين الحق والباطل، فكان لهم الأجر والثواب من الله ﷻ، ولكل من كان على دربهم من أولي الألباب .

([1])جامع البيان، الطبري، ج17 / 569، 570.

([2]) المصدر السابق، ج19/ 348 .

([3]) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج79/2 .

([4]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ،ج3/ 72 .

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج 140/2 .

([6]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج3 /174.

([7]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 722 .

ثانياً : الثقة بالله :

ونعني بها الإيمان الكامل بوجود الله وقدرته ﷻ على كل شيء، وأنَّه يؤيد عباده الصالحين، بتأييده ونصره، مما يعطيهم قوة وطاقة كبيرة للتحدي والوقوف في وجه المخاطر دون خوف أو تقهقر، وفي هذه الثقة قد ضرب لنا أنبياء الله من أولي الألباب أروع المثل في كل موقف مروا به، فهذا نبي الله موسى عليه السلام عند لحاق فرعون ومن معه لهم، ووصلوا إلى البحر وشعروا أنهم مُدرَكون، يقف واثقاً بربه، وفي ذلك يقول ﷻ : ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء:60-62]؛ فلمّا توعد فرعون موسى بالقتل والذبح، خرج موسى بمن معه من قومه هاربين من وجه الظالم، فلما وصلوا البحر كاد فرعون وجنوده أن يدركوهم ، هنالك قال القوم إنّا لمدركون [1]:أي سيقتلنا فرعون وجنوده، فقال موسى عليه السلام واثقاً بوعد الله له [2] - في قوله ﷻ :﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه : 77]- [3]،كلا إنَّ معي ربي سيهديني و سيكفينيهم [4] كيف شاء .

وهذا نبينا محمد ﷺ يضرب لنا أروع الأمثلة في الثقة بنصر الله وتأييده وإنفاذ وعده الذي وعد به ،ونكتفي بضرب مثل من هجرته ﷺ إذ يقول الله ﷻ :﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة :40] ؛ في هذه الآية يبين الله تأييده ونصرته للنبي ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة إذ مكر به قومه؛ ليقتلوه، أو يحبسوه، أو ينفوه [5]، فخرج مع صاحبه أبي بكر فاختبئا في غار ثور فلما اقترب المشركون من الغار، خاف أبو بكر على النبي ﷺ فقال : "إن تصب اليوم ذهب دين الله"

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، ج 19 / 356 .

([2])انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج 2/ 565 .

([3]) انظر: تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان ،ج 3 /34 .

([4]) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ،الرازي، ج8/ 2770 .

([5]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة، ج155/4 .

[1] فردّ عليه النبيﷺ واثقاً بعون الله وتأييده ونصرته، لا تخف فإنَّ الله معنا بالعصمة والمعونة [2] والنصرة والحفظ [3]، فلن يعلم بنا المشركون ولن يصلوا إلينا [4] ، فعن أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺفِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ: **[مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا]**[5] .

ومن أولي الألباب الواثقين بربهم نرى أبا بكرٍ فيما حدّث عنه عمر بن الخطاب يوم تبوك :**[أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا]** [6] .

فنرى أنّ أبا بكرٍ رضي الله عنه يتصدق بكل ماله غير آبهٍ واثقاً بأنَّ الله الذي رزقه إياه سيرزقه خيراً منه .

ثالثاً: الرؤية الشاملة والنظرة الاستراتيجية بعيدة المدى (الفراسة)

وتعني النظرة الكلية والإحاطة بجميع ما حوله من علوم؛ لتمكنه من رؤية المستقبل ، بالنظر إلى ما هو كائن، ولمَّا كان أولو الألباب هم أهل العقول الراجحة ، والأذهان المحيطة بالعلوم الوافرة، فقد أمر الله ﷻ بتقواه ؛ ليمدهم بالعلوم، يقول ﷻ : ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [البقرة :282] ؛ إنَّ تقوى الله، وسيلة إلى حصول العلم، ويقصد بالعلم: علماً تفرقون به بين الحقائق، و بين الحق والباطل.

فكما أنَّه يعلمكم العلم النافع في الأمور الدينية (العبادات)، فإنَّه يعلمكم العلم النافع في الأمور الدنيوية (المعاملات) ،[1] ولمَّا يؤتي الله العلم لمن اتقى؛ فإنَّه يهديه نوراً ربانياً وكرامة إلهية تميزهم عن غيرهم

([1]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1/ 680 .

([2]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج81/3 .

([3]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1/ 680 .

([4]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1/ 680 .

([5]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ باب قوله ثاني اثنين، 66/6: 4663.

([6]) سنن الترمذي، الترمذي / في مناقب أبي بكر، تحقيق: شاكر ،5/ 614، رقم الحديث: 3675، حديث حسن.

من الناس، ومن هذا هذه الرؤية الشاملة والتي يمكن أن نسميها بالفراسة أو التوسم ، فيقول ﷻ :﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾ [الحجر : 75]؛ المتوسمين :أي المتفكرين "المتفرسين المتأملين" [2]،و التوسم هو: التثبت في النظر؛ حتى يعرف حقيقة الشيء، [3] مع الاستدلال بالعلامات، ومن العلامات ما يبدو ظاهرًا لكل أحد وبأول نظرة، ومنها ما يخفي، فلا يبدو لكل أحد ولا يدرك ببادِئ النظر.

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ ،عن سيدنا محمد ﷺ: **[اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ]** [4] .

أنواع الفراسة :

ففي الأثر عن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: **[أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، والتي قالت "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين]** وأبو بكر حين تفرس في عمر ﷺ [5] .

وفيما يلي تفصيل لأنواع الفراسة :-

1. **إيمانية:** وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنَّها خاطر يهجم، على القلب، قال أبو سليمان الداراني [6] رحمه الله: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

ومن أمثلة من لديهم مثل هذه الفراسة إلى جانب الأنبياء المؤمنين والخُلّص مثل: أبو بكر الصديق، عندما استخلف عمر بن الخطاب على الخلافة.

([1]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج1/ 216، تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 961.

([2]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج2/ 196 .

([3]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج3/ 215.

([4]) سنن الترمذي، الترمذي / باب تفسير القرآن، تحقيق: شاكر، 5/ 298، رقم الحديث: 3127، حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج4، 268.

([5]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، التفسير، 2/ 376، رقم الحديث: 3320،«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» .

([6]) هو عبد الرحمن بن عطية، أبو سليمان الدارانى الزاهد من أتباع التابعين، ت: 190 هـ(تاريخ الإسلام، الذهبي، ت بشار، ج 4/ 1018).

2. **فراسة رياضية:** وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإنَّ النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، [1] بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤى والأطباء ونحوهم.

ومن أمثلة من لديهم مثل هذه الفراسة: عزيز مصر لمّا اشترى يوسف عليه السلام فقال لزوجته :أكرميه، فيقول الله سبحانه وتعالى:﴿**وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا** ﴾ [يوسف: 21] ، "أكرمي مثواه " مبالغة في الإكرام لما يتوسمه فيه من خير، ويتطلعه من أملٍ في هذا الغلام (يوسف عليه السلام) [2] .

3. **فراسة خَلْقية:** وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخلق، لما بينهما من الارتباط، الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخلق" [3] .

ومن أمثلة من لديهم مثل هذه الفراسة: ابنة شعيب عليه السلام التي يقول الله سبحانه وتعالى عنها : ﴿**قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ** ﴾ [القصص: 26].

رابعاً: التفكير بالمنهج التركيبي (الإبداعي)

وهو القدرة على التفكير بطريقة لم يسبق لأحد أن يفكر بها، واستيعاب حل المشكلات بطريقة غير تقليدية [4] وهو عملية صب عدة عناصر يتم استدعاؤها في قالب جديد يحقق حاجة محددة أو التوصل الى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً [5] .

قال ابن القيم – رحمه الله – :"الإبداع إيجاد المبدع على غير مثال سبق" [6]، ولذلك فإنَّ الله بديع السماوات والأرض، كان لابدَّ أن يدعو أولي الألباب لهذا النوع من التفكير، والذي يمكن أن نسميه

([1]) شرح الطحاوية، صدر الدين الحنفي ، تحقيق: الأرناؤوط ،ج2/ 753، بتصرف يسير .

([2]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج 4 / 1978 .

([3]) شرح الطحاوية، صدر الدين الحنفي، تحقيق: الأرناؤوط ،ج2/ 754، بتصرف يسير .

([4]) انظر: التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي، صبري الأشوح، ص 105 .

([5]) التفكير الابداعي مفهومه وخصائصه . فضيلة عرفات، 29/سبتمبر/2010،مؤسسة النور للثقافة والإعلام ، 2010 .

([6])الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال العمرو، ص 181 .

بالتفكير الإبداعي، حيث يجعل في أحكامه درساً في ذلك، حيث يقول ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : 179] ، "وكأنَّه يجعل حلاً لمشكلات الحياة ولحياة الآخرين، موت البعض أو القضاء على مسببات هذه المشاكل"[1] ،"كأن يكون الموت سبباً في الحياة" [2]أو قطع اليد سبباً لترك السرقة [3] ، وغيرها من الأحكام.

وكذلك نجد في الهدي النبوي دعوة لطلب التميز والسمو والرفعة حتى في عبادة الله ﷻ، فعن العرباض بن سارية ﷺ عن النبي ﷺ :**[إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة]**. [4]

ومن النماذج الواردة في القرآن الكريم، ما ورد في قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف، فبرز الإبداع في إيجاد الحلول الغريبة الغير معهودة لحل مشكلات عظيمة، كأن يقوم بخرق السفينة مع أنَّها أمر مستهجن عجيب [5] عند الناس وعند النبي موسى عليه السلام،فيقول الله ﷻ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف :71]؛ فكان الجواب لحل استغراب واستهجان موسى عليه السلام في قوله ﷻ:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف :79] ؛ "فبهذا العيب نجت السفينة من أن يأخذها ذلك الملك الظالم غصباً، وكان الضرر الصغير الذي أصابها اتقاء للضرر الكبير الذي يكنه الغيب لها لو بقيت على سلامتها "[6]، فقد جعل من الإغراق سبباً للنجاة من الملك الظالم.

ونجد هذا التفكير الإبداعي أيضاً في موقف الحباب بن المنذر ﷺ يوم بدر، فلمَّا سبق رسول الله ﷺ نزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن

([1]) في ظلال القرآن، قطب ،ج2225/1 .

([2]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج 1/ 156 .

([3]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 1 / 108 .

([4]) البحر الزخار، البزار، مسند أبي ذر/مسند العرباض بن سارية، 139/10، رقم الحديث: 4203، حديث صحيح .

([5]) جامع البيان، الطبري، ج 15، ج 335، أنوار التنزيل وحقائق التأويل، ج3 / 290 .

([6]) في ظلال القرآن ، قطب ،ج 4 /2281 .

الجموحﷺ: **[آللَّه أنزلك بهذا المنزل فلا نتحوّل عنه أم قصدت الحرب والمكيدة؟ فقال** عليه السلام**: لا بل هو الرأي والحرب. فقال يا رسول الله ليس هذا بمنزل، وإنّما نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونبني عليه حوضاً فنملؤه ونغوّر القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء. فاستحسنه رسول الله ﷺ]** [1] ، ففي هذا الموقف نرى أنَّ الحباب ﷺ قد جعل من منع الماء واعطاش القوم سبباً من أسباب النصر، وهذا ما تميّز به أولو الألباب .

خامساً: الحكمة :

هي نور يؤتيه الله لأولي الألباب [2] لما لديهم من خشية وورع ، يستطيعون من خلالها فهم الحوادث وإعطاء الأحكام الصائبة فيها [3] .

أو هي حالة أو صفة يتم من خلالها التمييز ما بين المقبول وغير المقبول مقترناً بحكم عادل وبصيرة [4] فيقول الله ﷻ:﴿ **وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [البقرة:269]؛ أوتي القصد والاعتدال[5] و"البصيرة النافذة، التي تقدر الأمور قدرها، وتضع كل شيء موضعه"[6] فصاحب اللب: هو الذي يتذكر فلا ينسى، ويتنبه فلا يغفل، ويعتبر فلا يلج في الضلال [7] ومن حكمة النبي ﷺ ما رواه أنس بن مالكﷺ عن النبيﷺ قال:**[كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً في المسجد وأصحابه معه، إذ جاء أعرابي فبال في المسجد، فقال أصحابه: مه مه، فقال رسول الله ﷺ: لا تزرموه دعوه ، ثم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء، أو كما قال رسول الله ﷺ: إنما هي لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة. فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: قم فأتنا بدلو من ماء، فشنه عليه، فأتاه بدلو من ماء فشنه عليه]**[8] ، فتظهر في هذه القصة حكمة النبي ﷺ، إذ همَّ أصحابه ﷺ لمَّا رأوا الرجل يبول في المسجد بأن يضربوه ويخرجوه ، لكنَّه عليه الصلاة والسلام منعهم من ذلك وتركه؛ حتى أتمَّ قضاء

([1]) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج2 /428.

([2]) انظر: جامع البيان، الطبري ،ج 3 / 87.

([3]) انظر: زاد المسير في علم التفسير،ج1/ 242.

([4]) ما معنى الحكمة، بسمة العتيبي، 4/ديسمبر/2017 ،موضوع ،2017 .

([5]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج1 / 312 .

([6]) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج2/ 344.

([7]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج1 / 312 .

([8]) انظر: مسند أحمد، الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك ، 297/20 : 12984، حديث صحيح .

حاجته، ثم بيّن له خطأه الذي وقع فيه بأنَّ مساجد الله ليست كغيرها من الأماكن، لها فضلٌ وكرامة على غيرها من الأماكن.

ومن الصحابة: موقف عمر بن الخطاب ﷺ يوم اختلف المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ على الإمارة حيث قال لأبي بكر ﷺ:**[بل نبايعك أنتَ، فأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس]**[1]،فبذلك الموقف الحكيم السريع فضّ الخلاف بين المسلمين وأوفقهم على خلافة أبي بكر ﷺ جميعاً .

ومن النساء: موقف أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية وقت عصى الصحابة النبي ﷺ فلم ينحروا، ولم يحلقوا، فشكا النبي ﷺ ذلك لأم سلمة رضي الله عنها فقالت: **[يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا]** [2]، فكان من حكمتها أن دلّت النبي ﷺ أن يبدأ بالفعل النحر والحلق؛ ليقتدي به الصحابة ويفعلوا مثل فعله، وهذا ما كان .

الخلاصة :

إنَّ من سمات أولي الألباب في التفكير أنَّهم سريعو التمييز بين الحق والباطل، واثقون بالله تعالى في كل حال متفرسون مبدعون حكماء .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، أصحاب النبي/قول النبي لو كنت متخذاً، 5/ 7: 3667

([2]) المرجع السابق، الشروط /الشروط في الجهاد والمصالحة ، 193/3، رقم الحديث: 2731.

المبحث الثاني

علاقات أولي الألباب

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: صفات أولي الألباب في علاقتهم مع الله تعالى.

المطلب الثاني: صفات أولي الألباب في علاقتهم مع الناس.

المطلب الأول

صفة علاقة أولي الألباب بالله تعالى

أولاً: الخشية من الله تعالى :

الخشية تعني :الوجل، والخوف ، والرهبة؛ ألفاظ متقاربة غير مُترادفة، وقيل: الخوف فرار القلب من حلول المكروه عند استشعاره، والخشية أخصّ من الخوف [1] .

والخشية هي : تألم القلب بمعرفة جلال الله وهيبته [2] .

يقول ﷻ :﴿ **ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا** ﴾[الأحزاب :39]، وهذه الآية تخص الخشية لله تعالى [3] .

فإنَّ أولي الألباب هم أهل الخشية والخوف من الله ﷻ؛ بأنَّهم أعلم بالله لما عرفوا من الحقائق الدالة عليه، مما يحضهم على الإتيان بما أمر والانتهاء عمّا نهى، خوفاً من عقابه ﷻ، إذ يصفهم الله ﷻ بقوله : ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾[آل عمران :191]، وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قالت: **[كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي، وَيَقُولُ، إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: رَحْمَةٌ]**[4].

فالخشية من الله ﷻ بأن يوقع العذاب في الدنيا دأبُ الأنبياء والصالحين من الأمم، فكما نرى أنَّ النبي ﷺ إذا ما رأى الغيم ؛يخشى أن يكون فيه عذاب نازل كما كان في قوم هود، إذ إنَّهم لمّا رأوا العذاب قالوا: كما في قوله ﷻ:﴿ **فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا**

([1]) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج1 / 512 .

([2]) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ،ج 1 / 155 .

([3]) جامع البيان، الطبري، ج 20 / 278، لباب التأويل في حقائق التنزيل، الخازن، ج 3/ 429 .

([4]) صحيح مسلم، مسلم، صلاة الاستسقاء/ التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، 2/ 616، رقم الحديث: 899 .

﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف :24]، مستبشرين به على المطر؛ ولكنَّه كان عذاباً نازلاً بهم من الله ﷻ فلم يبق منهم باقية .

وكان من خشية أبي بكر الصديقﷺ أنَّه يأبى أن يفسر في كتاب الله ؛ خشية أن يخطئ أو يزل سئل أبو بكر الصديق ﷺ عن آية من كتاب الله؟ فقال:**[أية أرض تقلني أو أية سماء تظلني، أو أين أذهب، وكيف أصنع؟ إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها]** [1] .

وهذه الخشية هي التي قد تكون سبباً في مغفرة الله تعالى لهؤلاء الناس، فقد روى حذيفةﷺ عن النبي ﷺ:**[كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَخُذُونِي فَذَرُّونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ]**[2] .

ثانياً: ذكر الله :

يقول ﷻ:﴿**لَآيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [آل عمران : 190-191]، الذاكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم يعني بذلك: قيامًا في صلاتهم، وقعودًا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نيامًا ؛[3] و المراد الذكر على كل حال؛ لأنَّ الإنسان لا يخلو عن هذه الأحوال ففي الحديث المرفوع عن معاذ بن جبلﷺ، أنه قال :**[من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله]**،[4] وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍﷺ [5] قال رسول الله ﷺ: **[مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ]**. [6]

([1]) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد المغراوي ، ج1 /12.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق /الخوف من الله، 2/ 101، رقم الحديث:6480 .

([3]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج7 / 474 .

([4]) المعجم الكبير، الطبري، الميم /أبو عبد الله القراط، عن معاذ، 157/20، رقم الحديث :326، حديث حسن.

([5]) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني، من كبار الصحابة، ت 18 هـ بالشام، (سير أعلام النبلاء ، 1/ 443).

([6]) موطأ مالك، مالك ، تحقيق: عبد الباقي، ما جاء في ذكر الله تعالى،1/ 24، رقم الحديث: 211، حديث حسن.

وإنَّ للذاكرين الله عند الله مكانة، والذكر عبادة خير حتى من الجهاد في سبيل الله وما أدلّ على ذلك إلا قول الحبيب ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو الدرداءرضي الله عنه: **[ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها لدرجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم؟ ذكر الله عز وجل]**[1] ، ولذلك نجد أكثر الناس ذكراً لله ﷻ نبينا محمد ﷺ:**[وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً]**[2] . وقد كانت الصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، من أكثر الأعمال التي اتصف بها صحابة النبي ﷺ وعلى رأسهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضوان الله عليهم جميعاً .

ثالثاً: الامتثال لأوامر الله تعالى :

ونعني بالامتثال : سرعة الاستجابة، والطاعة، والاحتذاء لأمر الله ﷻ[3] .

فيقول الله ﷻ: ﴿**ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ**﴾ [الزمر:18]؛أي هم الذين يستمعون إلى القرآن فيوفقهم الله للرشاد، وإصابة الصواب،[4] فاجتنبوا، وأنابوا،[5]واتبعوا أحسن القرآن"[6] "فمن لبهم وحزمهم، أنَّهم عرفوا الحسن من غيره، وآثروا ما ينبغي إيثاره، على ما سواه"؛ [7] فاستجابوا وامتثلوا لأمر الله [8] .

ولأنَّ الامتثال لأمر الله قد يكون صعباً، فقد تميّز به الأنبياء ثمَّ أولو الألباب خاصة، فمن الأنبياء ما كان من قصة نبييّ الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من الامتثال لأمر الله في قوله ﷻ :

([1]) مسند أحمد، أحمد، بقية حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ،ج515/45، رقم الحديث: 27525، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، ج2/ 702.

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الدعوات/استغفار النبي في اليوم والليلة ، 8/ 67، رقم الحديث: 6307 .

([3]) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر، ج3/ 2066 .

([4]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر،ج21/ 274.

([5]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3/ 174 .

([6]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج54/4 .

([7]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 722 .

([8]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ، ج5/ 3045 .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: 102]؛ فهذه الآيات تتحدث عمّا كان من قصة نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيل، إذ لمّا بلغ إسماعيل السعي وعلى الأرجح في عمر الثالثة عشر[1] من عمره، رأى أو أُمر إبراهيم عليه السلام ، بذبح ابنه وسواء أكان هذا الأمر بالوحي أو الرؤية المنامية، [2] فإنَّه أمرٌ من الله بالذبح لابنه الوحيد الذي أتاه على الكبر وهو أمر عزيز وغالٍ، ولعل الأمر به في المنام دون اليقظة؛ لتكون مبادرتهما إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد والإخلاص، [3] ومع ذلك فإنه جاء يخبر ابنه عمّا كان من أمر الله لا ليسأله؛ ولكن ليرى أيجزع أم يكون من الصابرين [4] ، ثم سّطرا أروع المثل في الامتثال والتسليم والانقياد لأمر الله[5]، فيقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ [الصافات :103] .

أما أولو الألباب فقد سطروا أروع المثل بالامتثال في أكثر من موضع نذكر منها :-

في الصدقة : كما حدّث عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم تبوك : **[أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا]**، [6] فهذا الحديث من تمام امتثال الصحابيين أبي بكر وعمر مع الفارق في الأداء .

والامتثال في الاجتناب: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:**[كنت ساقيَ القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر مناديًا فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت فقلت: هذا منادٍ ينادي: ألَا إن الخمر قد حرمت، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرَتْ في سكك المدينة،**

([1]) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج4/ 463 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، ج5/ 15 .

([2]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج4/ 22 .

([3]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج15/5 .

([4]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ،ج200/7 .

([5]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3/ 131.

([6]) سنن الترمذي، الترمذي / في مناقب أبي بكر، تحقيق: شاكر، 5/ 614، رقم الحديث: 3675،(حسنه الألباني في مشكاة المصابيح، ج3/ 1700).

قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ عصير من التمر] [1] .

والامتثال لأمر النبي : روى البخاري عن ابن عمر ﷺ قال: **[كان الرجل في حياة النبي ﷺإذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنَّيْت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، وكنت غلامًا شابًّا أعزبَ، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراعَ، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على النبي ﷺ، فقال: نِعم الرجل عبدالله، لو كان يصلي بالليل، قال سالم ابن عبدالله بن عمر: فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلًا].** [2]

فنرى في هذا الموقف بأنَّ أولي الألباب: هم أهل الامتثال والطاعة والاستجابة لأمر الله ورسوله والاجتناب والبعد عمّا نهى الله ورسوله .

رابعاً: القنوت لله تعالى :

"القنوت لفظٌ مشتركٌ بين الطَّاعة والقيام والسُّكوت والخشوع "[3] ، قال الله ﷻ :﴿**إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ** ﴾ [النحل: 120] ، وقد يُخص به الإطالة في الصلاة والدعاء، [4] فعن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال:**[أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ]** [5] ، فكان الأمر من الله ﷻ: ﴿**وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ** ﴾ [البقرة :238]، أي قوموا وصلوا طائعين[6] لله ملتزمين بما فيها لا تتكلمون في ما عداها [7] .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن / ليس على الذين آمنوا جناح إذا ما طعموا ، 6 /54، رقم الحديث : 3738 .

([2]) المرجع السابق، أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم /مناقب عبد الله بن عمر ، 5 /24 ، رقم الحديث: 3738 .

([3]) تنقيح التحقيق، ابن عبد الهادي ، ج446/2 .

([4]) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر ،ج1861/3.

([5]) صحيح مسلم، مسلم، صلاة المسافرين وقصرها /أفضل الصلاة صلاة القنوت ، 1/ 520، رقم الحديث: 756 .

([6]) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان ،ج 1/ 201 .

([7]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي، ج 2/ 199 .

فبعد أن تكلم الله عن قدرته في الخلق والإبداع ﷻ [1]،هذه القدرة التي يتأمل فيها أولو الألباب فيفهمونها، ويميزونها، فيوحدون ربهم ويخشونه ، فيذكرونه قانتين في كل أحوالهم، مصلين قائمين، أو راكعين، أو جالسين، أو حتى وهم مضطجعون؛[2] فيداومون على قنوتهم ودعائهم في كل أحوالهم داعين أن يغفر الله لهم ، ويقيهم من عذاب النار،[3] الذي هم منه وجلون مما عرفوا من قدرة اللهﷻ [4] فيقول اللهﷻ:﴿ **ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾ [آل عمران : 191]، والقنوت أدب الأنبياء، مع ربهمﷻ فهم القدوة المقتداة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ:**[غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا]**؛ [5] وهذا ما كان من نهج الصحابة الكرام بالاقتداء بالنبيﷺ في كل ما فعل فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : **[لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ]** [6] .

ولما كان القنوت علاقة مميزة بين العبد وربه، فقد تميز بها أولو الألباب عن غيرهم؛ لذلك امتدحهم اللهﷻ بها في أكثر من موضع .

خامساً: الإنابة إلى الله تعالى:

قد يفهم القارئ لمَّا يقرأ الانابة أنَّها التوبة ولكن بينهما فارق سنبينه فيما يلي:

التوبة لغةً :"الرجوع"، [7] وترك الذنب كقول: أذنبت وقد أقلعت وهذا من أجمل وجوه الاعتذار[8].

أمّا الإنابة لغةً فهي :اعتياد الرجوع، ولزوم الطاعة، والإخلاص [9] .

أمّا التوبة في الاصطلاح: "الندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة" [10] .

([1]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج 5/ 137 .

([2]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ،ج54/2 .

([3]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 1/ 333 .

([4]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج1/ 321 .

([5]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن / ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك، 6/ 135، رقم الحديث: 4836.

([6]) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ، ج 12/1 .

([7]) مقاييس اللغة، ابن فارس ،ج1/ 357 .

([8]) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 169.

([9]) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 827 .

([10]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 169 .

أمّا الإنابة في الاصطلاح، فهي: "الإسراع إلى مرضاة الله مع الرّجوع إليه في كلّ وقت، وإخلاص العمل له" [1] .

فمن هذين التعريفين نرى أنّ الفارق الدقيق بين التوبة والإنابة؛ أنّ التوبة: هي الرجوع الأول والاعتذار عمّا فات من الآثام، أما الإنابة: فهي تكرار العودة مع لزوم الطاعة فيما هو آت ، وإخلاص القلب لله ﷻ ، فالإنابة نوعان :-

1. إنابة للربوبية : وهذه بمعنى التوبة ولا يختلف فيها المؤمن ولا المشرك، فكلما كان في مصيبة عاد إلى الله كما حكى الله ﷻ عن المشركين :﴿ **وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ** ﴾ [الروم: 33].
2. إنابة للألوهية: وهذا ما نقصده بالإنابة وهي خاصة بصفوة الصفوة من عباد الله، من الأنبياء ، كقوله ﷻ :﴿ **إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ** ﴾ [هود: 75] [2] .

ومن أولي الألباب، قوله ﷻ :﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ** ﴾ [الزمر: 17] ؛ فإنَّ أولي الألباب هم الذين اجتنبوا الآثام،[3] واجتنبوا عبادة غير الله ﷻ وأقبلوا ورجعوا[4] إلى الله يؤمنون به ويخلصون له[5] عابدين إياه حقّ العبادة ، مقبلين عليه[6]؛ لما عرفوا وتبيّنوا بعقولهم الزكية وتمييزهم بين الحق والباطل واتباعاً للأحسن .

سادساً: الصبر:

الصبر: هو حبس النفس على الطاعة؛ لئلا يزيغ عنها، وعن الحرام لئلا يقع فيه، ومن المصيبة لئلا يضل .

([1]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج433/1 .

([2]) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ،عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله، ج541/3.

([3]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج4/ 120 .

([4]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج39/5.

([5]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3/ 174.

([6]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 721.

وهذا الصبر هو ما تميّز به أولو الألباب؛ فاستحقوا به الأجر والثواب، في قول الله ﷻ:﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: 195]؛ بيّن الله ﷻ في الآيات السابقة أوصافاً لأولي الألباب كالذكر، والخشية، والقنوت، فزادها في هذه الآية وصفاً جعله جامعاً لما سبق من الأوصاف ومؤكداً عليها ألا وهو الصبر [1].

كما في قوله ﷻ :﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ... وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ..﴾[الرعد: 19-22].

فبعد أن صبروا على الطاعة صبروا هنا على الهجرة من الديار[2] والغربة لما وجدوا من الإيذاء في أرض الشرك إلى أرض الأمن والأمان ليسلموا على دينهم فصبروا هنا وصابروا عن الحرام وعن الغواية ، ثم ينتقل إلى الصبر على الابتلاء في القتال، والقتل، والنقص في الأموال، والأنفس،[3] فإنّ أولي الألباب قد جمعوا أنواع الصبر وحالاته في هذه الآيات والتي هي :

1. الصبر على الطاعة: ويكون ذلك بحبس النفس على الطاعة والمداومة عليها في كل أحوالهم وأوضاعهم نجده فيما سبق من الذكر والخشية والقنوت[4] .
2. الصبر عن المحرمات: فما كانت هجرته إلا لتحصين النفس عن الحرام من أرض الشرك إلى أرض الإسلام [5] .
3. الصبر على المصيبة[6]: فترك الأهل والقتل والتشريد من أعظم المصائب التي إن صبر عليها الإنسان كان من المؤمنين والتي لا يثبت فيها إلا من ثبته الله ﷻ .

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج355/5 .

([2]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1/ 456 .

([3]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج2/ 55.

([4]) انظر: تفسير الفاتحة والبقرة، العثيمين ، ج 1 / 313 .

([5]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ،ج 1/ 720 .

([6]) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة ،ج 3/ 1428 .

فاستحقوا بهذا الصبر الجميل الجزاء من الله ﷻ بالتمكين في الدنيا، والأجر العظيم في الآخرة فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **[أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون، الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء فيقول الله ﷻ لمن يشاء من ملائكته: ائتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك، وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادا يعبدوني ، لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم، وحاجته في صدره، لا يستطيع لها قضاء قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب ":﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ الرعد: 24]** [(1)] .

المطلب الثاني

صفات أولي الألباب في علاقتهم مع الناس

يقول الله ﷻ:﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : 19 -22] .

أولاً : مقابلة الإساءة بالإحسان :

يقول الله ﷻ:﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: 22]؛ إنَّ أولي الألباب هم الذين تتميز علاقاتهم مع الناس بأنَّهم إذا أوذوا من الناس أو ظلموا فإنَّهم تتسامى نفوسهم، فلا يقابلون ذلك الإيذاء بمثله،[(2)]، وإنَّما يقابلون الظلم بالعفو[(1)]، والذنب بالتوبة والحرمان بالإعطاء،

([1]) مسند أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، 132/11، رقم الحديث: 6570 .

([2]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة، ج6/ 244 .

والقطع بالوصل[2] فإنَّ أولي الألباب هم أهل خلقٍ رفيع في تعاملهم مع الناس يبتغون فيه الوصول لأعلى الدرجات عند رب السماوات، والاقتداء بالحبيب المصطفى ﷺ في هذا الخلق من أسمى المهمات، فإنَّ النبي ﷺ أروع من ضرب المثل في هذا الخلق، وفي السيرة الكثير الكثير من المواقف لكنَّنا هنا نكتفي بالموقف الأكبر من مواقفه ﷺ وهو موقفه يوم فتح مكة؛ فبعد أن أوذي من أهله، وأقاربه وأهين هو وأصحابه، ثم أخرجوا من ديارهم وأهليهم، ثم قوتلوا، وقتلوا، ثم اتبعوهم بالأذى إلى بيوتهم، فما تركوهم حتى وهم نائمون بالسب، والشتم، والأذى؛ كرهاً له ولدعوته صلوات ربي عليه وسلامه، ولكنَّه يوم أن خرج بجيشٍ عظيمٍ يفتح أرض مكة؛ لينيرها بالإسلام ودعوة الحق المبين، نراه عليه الصلاة والسلام مطأطئاً رأسه متواضعاً لله ﷻ، رغم هذه القوة والحشد وكان قادراً على قتلهم جميعاً، إلا أنَّ موقفه كما روى أبو هريرة رضي الله عنه كان أن قال ﷺ :**[مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ]**[3].

كما وقد ضرب أولو الألباب من الصحابة الكرام، أروع المثل في العفو والاقتداء بالنبي ﷺ طاعة لله ﷻ ومن ذلك ما روي عن أبي بكر الصديق، لما تكلم مسطح رضي الله عنه في حادثة الإفك وكان ممن تحدثوا في عرض عائشة رضي الله عنها فقال أبو بكر رضي الله عنه وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ:**[وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا} إِلَى قَوْلِهِ {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 173] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ]** [4] .

ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صار أميراً للمؤمنين، فاستأذن عليه عيينة فلما دخل عليه قال:**[هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ]** [5] .

([1]) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج2/ 152 .

([2]) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القنوجي ،ج7 / 47، بتصرف .

([3]) صحيح مسلم ، مسلم ،الجهاد والسير /فتح مكة ،1405/3، رقم الحديث: 1780 .

([4]) صحيح البخاري ، البخاري ،الشهادات/تعديل النساء بعضهن على بعض، 3/ 176 ، رقم الحديث:2661 .

([5]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين،6/ 60، رقم الحديث: 4642.

ثانياً :الإنفاق في سبيل الله ﷻ :

إنَّ النعم التي أنعم الله بها على الإنسان كثيرة متنوعة، لا تعد ولا تحصى ومن هذه النعم: نعمة المال، والتي هي مغبون فيها كثير من الناس، لا يخرجون حقها يظنون أنَّ ما كسبوا جهد أيمانهم، ولكنَّ أولي الألباب ينظرون إليها على أنَّها نعمة من الله الرزاق الكريم، توجب عليهم الشكر والحمد له على ما أنعم عليهم من مال، فيخرجون من هذا المال في سبيل الله في السراء والضراء، آملين الأجر والثواب منه سبحانه فيقول فيهم الله ﷻ : ﴿ **وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً** ﴾ [الرعد : 22]، فهم الذين ينفقون مما رزقهم الله في وجوه الإنفاق الواجبة[1]، وهي ما تكون بقدر معلوم، ولوقت معلوم، والمستحبة، أو التطوعية[2]وهي ما تخرج لا بقدر ولا لوقت لكنَّهم يخرجونها "كلما دعت الحاجة إليها"،[3] فهي مما يقوي العلاقات بين الناس فإخراج هذا المال يخلِّص نفس هذا المخرج من الشح، وتذكي نفس الآخذ من الغل، فإنَّ إخراجها سراً لما تحفظ من المروءة، والعزة، وإخراجها علانية لما تطلب به الأسوة، وتطبيق الشرع، [4]، فنجد من أكرم الخلق نبينا المصطفى ﷺ، حيث يقول عنه ابن عباس رضي الله عنه :**[كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ]** [5] وهذه من أهم الصفات التي اتصف بها المؤمنون والخُلّص، من أولي الألباب الذين منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومن انفاقهم ما كان في غزوة تبوك عند التجهيز لجيش العسرة، حيث يقول عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه: **[أمرنا النبي ﷺ:أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: اليَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا]** ، وهكذا نرى كيف يتنافس أولو الألباب من الصحابة الكرام في الإنفاق، مما آتاهم الله ؛ طلباً لرضى الله ﷻ.

ثالثاً: الوفاء بالعهد :

إنَّ من أعظم الأخلاق التي على الإنسان أن يتحلى بها الوفاء بالعهد، فهي صفة عظيمة تحتاج إلى كثير من الشجاعة، والقوة، والثبات؛ وإنَّها لصفة اتصف بها الأنبياء والمصطفون ثم الأتقياء من أولي الألباب، الذين مدحهم الله بأنَّهم الموفون بالعهد لقوله ﷻ :

([1]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،ج3/ 186 .

([2]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج3/ 16 .

([3]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 417 .

([4]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج4/ 2058.

([5]) صحيح البخاري، البخاري، بدء الوحي / كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ،1/ 8 ، رقم الحديث: 6.

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد : 20]؛ فإنَّ أعلى الوفاء وأسماه الوفاء بعهد الله، وعهد الله هو العهد الذي أخذه الله على الخلق يوم خلق الله آدم [1] فهو قديم بقدم الخلق،[2] وعهد ارتضاه، وعَهِد به من آمن بأنبياء الله ﷻ من المرسلين، لا لعهد جديد ولكن تصديقاً وتأكيداً لذلك العهد القديم[3]، فالعهد: عهد إيمان وشهادة، والميثاق: أداء ما تضمنه العهد من أوامر ونواهي[4]، فمن آمن بالله ورسوله أطاعهما في كل حال ومنه ما يكون عهداً مع الناس في المعاملات وغيرها، وهو أيضاً مستلزم للأداء وهذا ما دلنا عليه الحديث بأنَّ الوفاء حتى مع المشركين، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال :**[مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ]** [5] ، ولذلك فقد ذمّ النبي ﷺ من نقض العهد وجعلها خصلة من خصل النفاق ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **[أَرْبَعُ خِلاَلٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا]** [6] ، ولقد كان للنبي ﷺ وصحابته الكرام أجمل المواقف في الوفاء بالعهد مع الناس، بل مع المشركين وقد رأينا في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأمر النبي ﷺ له بأن يوفي بعهده مع المشركين، ثمَّ ما كان يوم الحديبية رغم غلظة وشدة بنود المعاهدة عليهم إذ يقول سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ[7] رضي الله عنه :**[اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ**

([1]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،ج3/ 186.

([2]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج2/152-153.

([3]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير تحقيق: سلامة، ج4/ 450 .

([4]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج4/ 2057 .

([5]) صحيح مسلم، مسلم، الجهاد والسير /الوفاء بالعهد، 3/ 1414، رقم الحديث: 98 .

([6]) صحيح البخاري، البخاري، الجزية /إثم من عاهد ثم غدر، 4/ 102، رقم الحديث: 3178 .

([7]) هو أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيُّ الْمَدَنِيُّ، وَاسْمُهُ أَسْعَدُ، ت: 100 هـ، (تاريخ الإسلام، الذهبي ،ج 2/ 1191).

يُفْظِعُنَا، إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا] [1] كما ونجدهم يبقون على العهد والميثاق حتى بعد موت من عاهدوه، يخافون الزيغ والضلال فنجد

أبا بكر الصديقﷺ يقول:**[لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ].** [2]

رابعاً: صلة الأرحام :

وهي" كناية عن الإحسان إلى الأرحام من الأقارب"،[3] والأهل بما يستطيعه بالوصل، وفق حال الواصل والموصول،[4] ولصلة الرحم مكانة عظيمة عند الله ﷻ، ففي الحديث :عَنِ أبي هريرة ﷺ أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ:**[إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ]**[5] .

ولعظم مكانتها عند الله تعالى، نجد النبي ﷺيوصي بها أبا ذرﷺ فيقول :**[أوصاني خليلي .. وَ أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وإن أدبرت]** [6]، ولأنَّ لها مكانة عظيمة عند الله ﷻ، وعند حبيبه المصطفى ﷺ نجد أنَّ الله يمتدح أولي الألباب بوصلهم في قوله ﷻ :﴿ **وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ** ﴾ [الرعد :21]؛ فإنَّ أولي الألباب هم الذين يتسمون "بالطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة"،[7] وهي طاعة الله ورسوله ومحبتهما وهذا هو الوصل العام [8] المأمور به، وقد يدخل فيه الوصل الخاص من الأمر بصلة الرحم من ذوي الأقارب والأهل والأزواج، فالإحسان إليهم[9] صفة تميز بها أولو الألباب، وأعانهم عليها خشية الله ﷻ في السر، والعلن، والخوف من العقاب النازل بقاطعها في الدنيا والآخرة؛ منها عدم قبول العمل وإن كان صالحاً، فعن

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الجزية، 4/ 103، رقم الحديث: 3181 .

([2]) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي،ج1/ 12 .

([3]) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، ج5/ 73 .

([4]) انظر: صلة الأرحام، سعيد القحطاني، ص 6 .

([5]) صحيح البخاري، البخاري، الأدب/من وصل وصله الله ،8/ 5، رقم الحديث: 5987 .

([6]) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، الألباني، ج1/ 451، صحيح .

([7]) في ظلال القرآن، قطب،ج4/ 2057 .

([8]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 416 .

([9]) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود، ج17/5.

أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:**[إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم]** [1] .

شهادة الرحم يوم القيامة في موقف الحساب، وعن ابن عباس ﷺ أنه قال:**[وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها وعليه بقطيعة إن كان قطعها]** [2] .

والحرمان من دخول الجنة، فعن جبير بن مطعمﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ:**[لَا يدخل الجنة قاطع رحم]** [3] .

كما أنَّ ما أعانهم على الوصل طلب الرحمة، والمغفرة، والأجر والثواب، من الله ﷻ في الدنيا والآخرة وما جُعل لأهل الوصل من بسط الرزق ونسأ الأثر في الدنيا، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: **[مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ]** [4] .

وما جُعل للواصلين من المحبة، والمثراة، والمنسأة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:**[إن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر]** [5] .

أنَّها من أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، عن عقبة بن عامرﷺ أنَّه قال: لقيت رسول الله ﷺ فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال:**[يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد أن يمد له في عمره، ويبسط في رزقه، فليصل ذا رحمه]** [6] .

وكان الأمر من النبي ﷺ بالوصل وإن قطعوا، والأجر للواصل عظيم والعقوبة للقاطع مهين، ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال:**[يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ**

([1]) مسند أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة /مسند أبي هريرة ،16 /191، رقم الحديث: 10272، حسنه الألباني في (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، 4/ 105).

([2]) الأدب المفرد، البخاري، تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ،39/1،رقم الحديث:73،صحيح الإسناد .

([3]) نفس المرجع السابق، إثم قاطع الرحم، ج1 / 52: 26.

([4]) صحيح البخاري، البخاري، البيوع /من أحب البسط في الرزق، 56/3، رقم الحديث: 2067.

([5]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، البر والصلة /وأما حديث عبد الله بن عمرو(أبو هريرة)، 4 /178، رقم الحديث: 7284، صحيح.

([6]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، البر والصلة/وأما حديث عبدالله بن عمرو، 4/ 178، رقم الحديث:7285، سكت عنه الذهبي .

وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ] [1] .

وقد تميّز النبي ﷺ بها قبل بعثته، وهذا ما جعل خديجة عليها من الله السلام تشدُّ من أزره يوم جاءه الوحي قائلةً في الحديث الذي ترويه عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أن خديجة رضي الله عنها قالت له :**[كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ]** [2] .

كما أنّ صلة الرحم كانت مما تميز به أولو الألباب من الصحابة والذين منهم أبو بكرٍ الصديق إذ كانت سبباً لجواره لمَّا خرج مهاجراً إلى الحبشة، فلما لقيه ابْنُ الدَّغِنَةِ رضي الله عنه، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ:**[أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ]**[3].

([1]) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة والآداب/صلة الرحم وتحريم قطيعتها،4/ 1982، رقم الحديث: 2558 .

([2]) صحيح البخاري، البخاري، التعبير /أول ما بدئ به النبي، 29/9، رقم الحديث: 6982 .

([3]) صحيح البخاري، البخاري، الكفالة/ جوار أبو بكر في عهد النبي، 3/ 98 ، رقم الحديث:2298 .

المبحث الثالث

الصفات الشخصية لأولي الألباب وثمراتها

ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: الصفات الشخصية لأولي الألباب.

المطلب الثاني: ثمرات صفات وعلاقات أولي الألباب.

المطلب الأول

السمات الشخصية لأولي الألباب

أولاً: المبادرة :-

تطلق المبادرة بمعنى الكمال وهي مأخوذة من اكتمال البدر،[1] كما تطلق على المسارعة في العمل،[2] والمعنيان يدلان عن أنَّ المبادر يتميز بكمال الإيمان والمسارعة بالعمل، وقد عُرّفت المبادرة بأنَّها : "انطلاقة المؤمن ومسارعته إلى عمل صالح بحافز ذاتي من نفسه، بعد أن يتوافر في نفسه الميزان الأمين؛ ليحدد العمل الصالح من سواه، وليطمئن إلى أنه لا يتجاوز حدوده، ولا يتعدى على غيره ولا يدخل في فتنة تغضب الله" [3] .

ولأهمية المبادرة ومكانتها الاجتماعية، نرى أنَّ الله ﷻ يدعو إليها في أكثر من موضع، وبأكثر من صيغة، وكأنَّها ميدان تنافس في الخيرات، يقول ﷻ :﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : 133] ؛ وَسارِعُوا بادروا وأقبلوا" إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ "إلى ما يستحق به المغفرة، كالإسلام والتوبة والإخلاص،[4]ولرفع الهمة وسمو المنافسة ربطها الله ﷻ بميدان تنافس عظيم ألا وهي الجنة، فيقول ﷻ :﴿ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين :25-26]؛ ولمَّا كانت المبادرة صفة مميزة لعدد من الأشخاص، منهم أولو الألباب الذين يسعون في الحق، دون الالتفات إلى الخسائر التي يمكن أن يخسرها في طريق المبادرة، حتى وإن كانت الخسارة خسارة النفس، فنجد القرآن قد ضرب لنا مثلاً عظيماً في المبادرة في الرجل المؤمن ، يقول الله ﷻ :﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [يس :20 -21]، فهذا الرجل قد كبر سنه، وهزل جسمه كما أنَّه يقطن بعيداً في أقصى

([1]) انظر: مقاييس اللغة ، الرازي ،ج1/ 208 .

([2]) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 110.

([3]) الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام ،عدنان النحوي، ص 15 .

([4])أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج2/ 38 .

القرية [1] وقيل إنَّه سكن غاراً بعيداً عن الناس،[2] فلما سمع نبأ المرسلين، جاءهم يسعى، وفيها بيان لسرعته في المبادرة، فمع أنَّه اتصف بأوصاف تبيح له العذر بالقعود وعدم الخروج إلا أنَّه كابر وسعى مبادراً داعياً القوم للإيمان بالمرسلين مع علمه أنَّه قد يقتل كما ائتمروا بأن يقتلوا المرسلين [3].

إذن فإنَّ من أهم دوافع المبادرة : صفاء الإيمان والصدق مع الله ومع الخبرة والمران، بعد الإعداد والتدريب على ممارسة منهاج الله في الواقع البشري،[4] ونجدها موجودة في تربية النبي للصحابة وحثه إياهم على التنافس في الخير ومنه أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:**[يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ]**،[5] فنجدها صفة لأولي الألباب متعلقة فيما سبق في علاقاتهم مع الناس، فإن الإنفاق ومقابلة الإساءة بالإحسان وصلة الرحم تحتاج إلى القوة والشجاعة والمبادرة وإنَّها لمن صفات أبي بكر الصديق، فعن أبي هريرة ﷺقال : قال النبي ﷺ:**[مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ]** [6] ، فالمبادر مُصْطَلِحٌ مع الله ثم مع نفسه وبعدها مع الناس.

ثانياً: الإيجابية :

هي الحافز الذي يدفع بطاقة الإنسان لأداء عمل معيَّن؛ للوصول إلى غاية محدَّدة، مُحتمِلاً كافَّة الصِّعاب لتحقيق الهدف [7] .

([1]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج4/ 6 .

([2]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ،ج3/ 100 .

([3]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،ج266/4 .

([4])الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام ،سلامة عطا الله / 16، بتصرف .

([5]) صحيح البخاري، البخاري، اللباس/البرود والحبرة والشملة ،7/ 146، رقم الحديث: 5811.

([6])صحيح مسلم، مسلم، فضائل الصحابة رضي الله عنه/ فضائل أبي بكر الصديق، 4/ 1857، رقم الحديث: 1028.

([7]) انظر: الإيجابية، حسام العيسوي إبراهيم ،17أكتوبر 2012، الموقع : شبكة الألوكة ،2012 .

فالفرد الإيجابي: هو فرد حي متحرك يؤثر ويتأثر بالوسط المحيط به وهو ذو جذوة مشتعلة من أجل الإصلاح والهداية ، وخاصة أنَّ هذا الفرد قد استشعر مسؤوليته تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه، في دعوة النبيﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **[أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ]**،[1] مع عدم استصغار المعروف مع الناس وجاء هذا في حديث النبيﷺ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:**[لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ]** [2]؛ وذلك طلباً للأجر والثواب من الله ﷻ،ولقد ذكر الله ﷻ في القرآن العديد من القصص المؤثرة لأولي الألباب في الإيجابية، منها: قصة الرجل من بني إسرائيل الذي جاء دون دافع لينذر موسى عن ائتمار القوم بقتله فيقول ﷻ:﴿**وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ**﴾ [القصص :20]، وفي هذا الموقف تبرز الشخصيات بأكثر من شكل، لكن ما نريده هنا الشخصية الإيجابية المتمثلة بالرجل الذي آمن وكتم إيمانه، فلما علم بائتمار السادة لقتل موسى مما أحسوا من خطورة موسى[3]عليهم وعلى سيادتهم، فخرج الرجل من بني إسرائيل يسعى: أي يعدو بسرعة [4] ليخبر موسى عن تآمرهم بقتله [5] بغير دافع إلا استشعار المسؤولية مع طلب الأجر من الله ﷻ، فهذا المثل مثلٌ واضح على الإيجابية وهذا ما برز في علاقات أولي الألباب في إحساسهم بالمسؤولية بالوفاء بالعهد، والإنفاق وصلة الرحم، فتميزوا وسموا عن غيرهم وإنَّ من أمثلة أولي الألباب في الإيجابية موقف أبي بكر في شراء عبيد المسلمين من أسيادهم المشركين؛ ليعتقهم في سبيل الله، وهذا ما امتدحه الله في أبي بكر إذ يقول الله ﷻ :﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ**﴾ [الليل :5] ؛ فإنَّ هذه الآية قد نزلت في أبي بكر الصديق إذ أعتق ستةً من المسلمين قبل الهجرة من مكة، [6] وهذا دليل واضح على إيجابية أبي بكر الصديق ﷺ التي نجد النبي ﷺ يدعو إليها صراحة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبيﷺ :**[لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ]** [7] .

([1]) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة / فضيلة الإمام العادل، 1459/3 :1829 .

([2]) المرجع السابق، البر والصلة والآداب /استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، 4/ 2026: 2626 .

([3]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ، ج2685/5.

([4]) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي ، ج158/8.

([5]) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج2/ 603 .

([6]) انظر: الوسيط، الواحدي ، ج 503/4 .

([7]) صحيح البخاري، البخاري ،الإيمان /من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ،1/ 12، رقم الحديث: 13.

ثالثاً: حُسن الانصات :

فمِن أحسن الأخلاق الخلق الذي يرطِّب جَفَافَ الحقِّ وقَسوةَ المنطق – الاستماعُ الفعال والإنصاتُ الثاقب– الإنصاتُ الحَسن والاستماع المؤدَّب، احترامٌ وتقدير، وامتِصاص لانفعالات الغضب، وتجنُّب لمواطِنِ الخَطأ، وسبيلٌ مستقيم لاتِّخاذِ القَرار السَّديد والرَّأي الرشيد.

لذلك كان الأمر الرباني في قوله ﷻ : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾ [الأعراف: 204]؛ فالإنصات: استماعٌ مع ترك الكلام [1] في حضور للقلب .

فإنَّ المنصت: هو الذي يحبِس لسَانَه، ويرسِل أذُنيه، يَعرِفُه الجالِسون والمتحَدِّثون بحضورِه وهدوئِه، وترقُّبِه وحُسن متابعتِه، وأَدَبه وتقديرِه لمحدِّثه، يحمل روحَ المساواةِ والبُعد عن الفوقية [2] ،

ولفضل الإنصات يقول أبو الدرداءرضي الله عنه[3] :**[لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: منصت واع، ومتكلم عالم]** [4] .

ولأنَّ المنصتين قلة وهي صفة مميزة للخاصة من الناس، امتدح الله أولي الألباب بحسن انصاتهم الذي هو سبب لفهمهم وهدايتهم، فيقول ﷻ :﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر :18] ؛ فإنَّ أولي الألباب هم الذين يحسنون الاستماع إلى الحديث من أي حديث كان، [5] فيتخذون الأحسن،[6] ويحدثون به، ذلك أنَّهم" نقادٌ في الدين"،[7] لا يأخذون إلا الأحسن، والناس في الاستماع ثلاثة :–

- من يستمع فيعقل ويعمل، وأولئك هم أولو الألباب .

([1]) المفردات في غريب القرآن ،الجرجاني، ص496، بتصرف .

([2]) فقه الإنصات وحسن الاستماع، إبراهيم الدويش، 21 ديسمبر 2017، الموقع : الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم الدويش،2017 .

([3]) هو عُوَيْمِر بن عبد الله، الملقب بأبي الدرداء ، حكيم هذه الأمّة، لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدّة أحاديث، رَوَى عَنْهُ: أَنس، وأبو أُمَامة، وخلق سواهم، ت: 32 هـ، (تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 2/ 215).

([4]) كنز العمال، المتقي الهندي، الميم /المواعظ والرقائق والخطب،16/ 222: 44245 .

([5]) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج4/ 121 .

([6]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج3/ 175 .

([7]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ،ج 5/ 39 .

- ومن الناس من يستمع فيعقل ولا يعمل .
- ومن الناس يستمع فلا يعقل ولا يعمل .[1]

ولكنَّ الفهم لا يأتي إلا إذا استمع بإنصات دون تعصب لفكرة ما، أو استعجال لتتمة الكلام ، أو لهو، وانشغال العقل بالرد على ما يقال، فهذه سمة لا يتميز بها إلا القلة من الناس وقد تكون فتنة افتتن بها العلماء، فيقول يزيد بن أبي حبيب[2]:"إن من فتنة العالم الفقيه أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه، فإنه في الاستماع سلامة، وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلم" [3] .

إذن: إذا جالستَ العالمَ فأنصت، وإذا جالستَ الجاهل فأنصِت، ففي إنصاتِك للعالم زيادةُ علم، وفي إنصاتك للجاهل زيادة حِلم .

رابعاً: سرعة الاتباع للحق :

لما تميز أولو الألباب بحسن الانصات، تميزوا أيضاً بسرعة الاتباع للحق، فإنَّ من يحسن الاستماع يفهم الكلام، ويتدبره ويقلب ما فيه، فإنَّه لابد له أن يتبع الأحسن في الحق مهما كان، ولذلك فإنَّ اللهﷻ امتدح أولي الألباب بهذه الصفة أيضاً لما قال ﷻ :﴿ **ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [الزمر :18] ؛ في البند السابق بيّنا الصفة الأولى في هذه الآية وهي حسن الانصات فإنَّ أولي الألباب لمَّا تميّزوا بتلك الصفة، فقد تميّزوا بالفهم والنقد في الدين[4] ، لذلك نجدهم مسارعين إلى اتباع الأحسن مما يستمعون من القول، وهذه المسارعة قد تكون لما عرفوا من الحق،[5] أو أنَّها تطبيقٌ لأمر الله، لقولهﷻ : ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران: 133] ؛ وعلى كلٍ فإنَّهم مثابرون في اتباع الأحسن رغم كل الصعوبات التي قد يواجهونها ،

([1]) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، ج2/ 662 .

([2]) هو: يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْفَقِيهُ، أَبُو رَجَاءٍ الأَزْدِيُّ. مَوْلاهُمُ الْمِصْرِيُّ، ت: 121– 130 هـ،(سير أعلام النبلاء ،ج6/ 31).

([3]) الزهد والرقائق لابن المبارك ، برواية ابن حماد، المروزي، ج1/ 16 .

([4]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ،ج 5/ 39 .

([5]) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي،ج669/8 .

فنرى مثلاً أنَّ أبا بكر الصديقﷺ يسارع إلى قبول الحق من أول ما سمع به ليكون أول من آمن بالنبي ﷺ من الرجال [1] .

ثم يثبت هذه المسارعة في موقف آخر يوم أن كذّب الناس النبي ﷺفي رحلة الإسراء والمعراج وقد انفض عنه بعض المؤمنين، نرى أبا بكرﷺ يسارع إلى التصديق بحادثة لم يصدق بها الكثير، إلا أنَّه لِما عرف من الحق سارع بالتصديق، وقد رأينا فيما سبق أمثلة مشابهة كأبي طلحة ﷺ الذي لمّا نزلت آية تحريم الخمر نجده فوراً يسارع إلى التطبيق وترك الخمر كثيره وقليله [2] .

هكذا هم أولو الألباب سبّاقون في الحق، سباقون في العطاء، لا يرضون إلا أن يكونوا الأوائل .

خامساً :الفطنة والذكاء:

الفطنة هي :العلم،[3] والإدراك،[4] والتنبه،[5] لما هو غامضٌ مشكلٌ على كثير من الناس .

أمّا الذكاء فهو : "سرعة الإدراك وحدة الفهم،"[6] و"تمام الفطنة"[7] وقد يطلق عليها .

فإنَّ الفَطِنَ هو الذي يتَنبّه إلى ما لا يتَنبّه إليه الآخرون، ذو مشاعر جيّاشة يتعامل مع الآخرين بكل أحاسيسه، فنراه متنبهاً إلى كل كلمة أو نظرة، إلى كل حركة أو سكنة، يتعامل بقلبه وبكل حواسه، يشعر بما عند الناس قبل أن ينطقوا به، وهذه الفطنة ليست كما الفهم ولا كما الفراسة، بل هي صفة مغايرة لهما، تزيد عنهما بأنَّها تفَطُن الحواس جميعاً، كما أنَّها تكون في المعاملة والمعاشرة مع الناس، ومن ذلك ما رُوي عن أبي بكرﷺ يوم أن قال النبيﷺ في خطبته:**[إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ**

([1]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، معرفة الصحابة رضي الله عنهما/أبو بكر بن أبي قحافة،3/ 65، رقم الحديث: 4407، صحيح .

([2]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن / ليس على الذين آمنوا جناح إذا ما طعموا ، 6 /54 ، رقم الحديث: 3738 .

([3]) انظر: الفروق اللغوية، العسكري، ج85/1 .

([4]) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص 143 .

([5]) انظر: الكليات، أبو البقاء الحنفي ،ج 1/ 456 .

([6]) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي القاهري ،ص 171 .

([7]) الفروق اللغوية، العسكري،ج85/1 .

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا] [1] ، وقد تكون هذه الصفة لدى صغار السن؛ لنقاء قلوبهم وصفائها ومن ذلك ما روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**[إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ]** [2]، فنرى من تفطن ابن عمر رضي الله عنهم ،أنَّه لم يرضَ أن يتكلم في حضور سادة القوم وكبرائهم الذين لم يعرفوا الإجابة، بسبب صغر سنه .

المطلب الثاني

ثمرات علاقات وصفات أولي الألباب

أولاً: الإخلاص لله تعالى:

إنَّ أول ثمرة يقطفها أولو الألباب مما سبق من صفاتهم وعلاقاتهم هي الإخلاص لله تعالى سبحانه وتعالى في نواياهم مع حسن العمل وصدقه، فهم الذين يفعلون " الطاعة خالصة لله وحده، لا يريدون بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي" [3] وفي ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:**[إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ]** [4] .

فإنَّ أولي الألباب من خشيتهم وخوفهم من الله وعذابه نراهم يخلصون العمل جادين لله لا يبالون في الناس لو خرج كل قدر لهم في قلوب الناس من أجل صلاح قلوبهم مع الله عز وجل، ولا يحبون أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من أعمالهم ، شعارهم في ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها ،عن النبي ﷺ أنَّه قال:**[مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ]** [5] .

([1]) صحيح البخاري، البخاري ،الصلاة /الخوخة والممر في المسجد، 1/ 466، رقم الحديث: 100 .

([2])صحيح البخاري، البخاري، العلم /قول المحدث :حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، 1/ 22 ، رقم الحديث: 61 .

([3]) مقاصد المكلفين، العتيبي، ص 358 .

([4]) صحيح البخاري، البخاري، بدء الوحي /كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، 1/ 6، رقم الحديث: 1 .

([5]) صحيح ابن حبان، ابن حبان، البر والإحسان/الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 1/ 510، رقم الحديث: 276، صحيح .

فالإخلاص من أعظم الثمرات التي يقطفها أولو الألباب في حياتهم، ذلك أنَّها سبب لقبول العمل، وأنَّها سبب لدخول الجنة، وإن قصُر العمل، وأنَّها سبب لحب الله له، ففي الحديث القدسي عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: إن الله ﷻ قال :**[وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، ..، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، ...]** [1] فهي أيضاً سبب لإجابة الدعاء ففي الحديث عن الرجال الثلاثة الذين لما أغلقت عليهم الصخرة، دعوا الله كل واحد منهم بأخلص عمله؛ فأجيبت دعوتهم وفرجت عنهم الصخرة [2] .

ثانياً: الزهد في الدنيا:

هذه الثمرة الثانية التي يجنيها أولو الألباب من خشيتهم، وإنابتهم، وذكرهم، وقنوتهم، فقد عرفه الإمام مالك [3] بأنه "طِيبُ الكسب مع قصر الأمل"[4]، وهم الذين يأخذون من دنياهم ما يصلح حال آخرتهم ،متبعين في ذلك القول الذي يقول: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً "،[5] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: **[كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ]** [6]، فإنَّ أولي الألباب لِما عرفوا من النعيم المنتظر لهم في الآخرة ، يستخِفُّون الدنيا وما فيها مقارنة بنعيم الآخرة، ففي حديث النبي ﷺ الذي يرويه الحسن ﷺ يقول :**[الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ]** [7] فإنَّ الدنيا سجن للمؤمن بالنسبة لما ينتظره من نعيم في الآخرة، جنة للكافر بالنسبة لما ينتظره من عذاب في الآخرة، فنراهم زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة .

ثالثاً: التزود بالأعمال الصالحة :

إنَّ هذه الثمرة أيضاً من نتاج ما كان من علاقة أولي الألباب بربهم، فهم أهل الخشية والمحبة، أهل الخوف مع الرجاء، أهل الذكر والإنابة، لذلك نجدهم مغتنمين لأوقاتهم في كل لحظة يذكرون فيها الله ﷻ، لا يفترون عن ذكره، ويعملون ما يستطيعونه من الأعمال الصالحة، حتى يلقوا الله وهو راضٍ

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق /التواضع ،105/8 ، رقم الحديث: 6502 .

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الإجارة /من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره،3/ 91، رقم الحديث: 2272.

([3]) هُوَ مالك بن أنس بن مالك، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ ، ت: 179 هـ،(تاريخ الإسلام ،الذهبي، ج4/ 719).

([4]) شعب الإيمان، البيهقي، ج 13/ 253 .

([5]) فيض القدير، المناوي القاهري ، ج2/ 12.

([6]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق / كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، 8/ 89 ، رقم الحديث: 6416 .

([7]) صحيح مسلم، مسلم، الزهد والرقائق، 4/ 2272، رقم الحديث: 2956 .

عنهم، فعن ابن عباسﷺ أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعظه:**[اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك]**،[1] ثم يبين النبي ﷺ بأنَّ الصلاة والصدقة والصيام، ليست وحدها المنجية إن لم تقترن بالأخلاق وحسن المعاملة مع الناس، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: **[أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ]** [2] .

رابعاً: اجتناب المعاصي :

وإنَّ أولي الألباب إذ يتزودون بالطاعات محبة، وإخلاصاً لله ﷻ، فإنَّهم يجتنبون المعاصي خوفاً وخشية منه ﷻ فلما اجتنبوا الطاغوت والذي من معناه الشيطان الذي يوسوس للإنسان بالمعاصي فإنَّهم قد اجتنبوا المعاصي كبيرها وصغيرها فيقول الله ﷻ :﴿**وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ**﴾ [الزمر: 17] ، كما نهى النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:**[إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ]**[3]،وهذا حال صحابة رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أولي الألباب .

خامساً: محبة الناس :

لمّا كان أولو الألباب هم أهل محبة الله وذكره ، داوموا على الطاعات، متذللين له بالدعاء، أورث ذلك محبة الله ﷻ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ:**[وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ**

([1]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، الأدب /الرقاق، 4/ 341، رقم الحديث: 7846.

([2]) سنن الترمذي، الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع /ما جاء في شأن الحساب والقصاص، 4/ 613، رقم الحديث: 2418، تحقيق: شاكر، صححه الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان،ج6/ 417).

([3]) مسند أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة/مسند عبد الله بن مسعود ، 6 /367، رقم الحديث: 3818، حسنه الألباني صحيح الجامع الصغير وزيادته ،ج1/ 523.

إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...] [1] .

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **[إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ]** [2] .

فيقع الحب من الله إلى الخلق، فيحبهم كل الناس، كما أنّك إن عاملتهم، أحببتهم لكرم طباعهم وحسن أخلاقهم .

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قد تبيّن لنا أنّ أولي الألباب ليسوا كغيرهم من الناس، فهم أهل عقول نيّرة وصفات متميزة وعلاقات مبهرة مع الله، أو مع الناس، أو حتى في صفاتهم الشخصية، فنرى المبادرة والإيجابية، فهم يتخالطون مع المجتمع المحيط بهم، بالتأثير، والتميّز، نجدهم محبوبين لما اتصفوا من صفات ميّزتهم عن الآخرين، لذلك فإنَّهم لابد آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر .

فالمعروف هو: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس،

وكل ما ندب إليه الشرع، ونهى عنه من المحسنات والمقبحات. [3]

والمنكر هو: ما عرف قبحه شرعاً، وعقلاً .[4]

ولأنَّ القائمين على الأمر بالمعروف قلة، كان الأمر الرباني بأن لابد أن يكون في المجتمع فئة يأمرون بالمعروف فيصلحون المجتمع من الخبث، في قوله ﷻ:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ آل عمران: 104 ، ولمَّا أصبح الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، صفة مميزة لأهل الإيمان، مدح الله أهل الإيمان بهذا الفعل قائلاً :﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ**

([1])صحيح البخاري، البخاري، الرقاق /التواضع، 8/ 105، رقم الحديث: 6502 .

([2])صحيح البخاري، البخاري، بدء الخلق/ذكر الملائكة ، 4/ 111، رقم الحديث:3209 .

([3]) لسان العرب، ابن منظور،ج9/ 240 .

([4]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 971 .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: 71]، فإنَّ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من أهم الأعمال التي كان لابد على أولي الألباب أن يؤدوها؛ لأنَّها ثمرة الإيمان والصدق والعلاقات الطيبة؛ ولأنَّ الأمر بالمعروف هو سبب للفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة؛ نجد النبي ﷺ يضرب لنا مثلاً يبين فيه الفرق بين أهل العقل بالأمر بالمعروف ومن عطّلوا عقولهم فلم يأمروا بمعروفٍ ولم ينهوا عن منكر، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **[مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً]** [1] ، فإنَّ أولي الألباب يطمعون دائماً في الزيادة من الإيمان، والقرب من الرحمن، والأثر والعمران، في بني الإنسان، نجدهم دائبين في الأمر يجعلونه شغلهم الشاغل؛ ليحيوا حياة هنيئة بالحب والمجتمع الصالح ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **[من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً]** [2] .

خلاصة الفصل :

في نهاية هذا الفصل نكون قد تبيّنا حقيقة أولي الألباب، فإنَّهم ذوو عقول مبهرة، تعمل بوظائف متعددة، فهم الذين تميّزت عقولهم بسرعة الفهم والتفكر في آلاء الله، ولا تقف أفهامهم عندها بل تبحث عمّا وراء الآيات من حقائق، ثم تستدل بها على الحقائق العظيمة فتعتبر وتؤمن، ثم ترتقي؛ لتصدر الأحكام، وتقوم بتقويم ذاتها وفق الآيات، ثم تنطلق لتقويم المجتمع من بعدها .

ثم تميّز أسلوب تفكيرهم بالإبداع، والرؤية الشاملة، وسرعة التمييز بين الحق والباطل، والحكمة، وقبل كل ذلك تميّز تفكيرهم بالثقة الكاملة بالله ﷻ، مما جعل علاقاتهم مميزة مع الله، فهم الذين يخشونه حق خشيته، فيذكرونه قياماً وقعوداً، مقيمين للصلاة قانتين لله ﷻ، ممتثلين بأوامره تعالى، منيبين إليه، صابرين على ما يجدون من لأواء .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الشركة /هل يقرع في القسمة والاستهام فيه،3/ 139، رقم الحديث: 2493 .

([2]) صحيح مسلم، مسلم ،العلم /من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى ، 4/ 2060، رقم الحديث: 2674 .

ثم يظهر لنا سموهم في علاقتهم مع الناس، فهم أهل الرحمة والوفاء، أهل الصدق والإخاء، أهل الإنفاق وصلة الأرحام؛ يقابلون الإساءة بالإحسان، فلا يخافون في الله لومة لائم، وإنَّ من أهم ما نجده من كل ذلك من الصفات من ثمرات عليهم في نفوسهم ومعاملاتهم، نجدهم مخلصين لله إخلاصاً لا يشابهه إخلاص، زاهدين في الدنيا، راغبين في الآخرة، مغتنمين لأوقاتهم، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، يجدون أثر محبة الناس لهم من محبة الله إياهم .

الفصل الثاني

خطاب وجزاء أولي الألباب في القرآن الكريم

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: خطاب أولي الألباب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: جزاء أولي الألباب في القرآن الكريم.

المبحث الأول

خطاب أولي الألباب في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: خطاب الله لأولي الألباب .

المطلب الثاني: خطاب أولي الألباب مع الله ﷻ .

المطلب الثالث: دلالات وآثار خطاب أولي الألباب.

بالنظر إلى الآيات التي ذكر فيها أولو الألباب نجد أن الخطاب فيها قسمان: خطاب من الله لأولي الألباب، وخطاب من أولي الألباب لله ﷻ.

المطلب الأول

خطاب الله لأولي الألباب وفيه:-

أولاً: خطاب أمر وتكليف لأولي الألباب :-

1. التزود بالتقوى:

ومن خطاب أولي الألباب، قوله ﷻ: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة: 197]،"فأمروا بأنَّ يتزودوا[1]، وفيها التزود لسفر الدنيا بالطعام، والتزود لسفر الآخرة بالتقوى،[2] واعلموا بأنَّ خير الزاد للآخرة هو التقوى،[3] وهي حث على تقوى الله والقيام الأعمال الصالحة، والإعراض عن الدنيا، سوى ما يتوصل به إلي الآخرة،[4]فإن خير الزاد التقوى، ولقد عرفها الإمام علي ﷺ بأنها: "هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"[5]، وقد عُرِّفت بأنها " أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر"[6] .

والتقوى مراتب أدناها: اتقاء الشرك، ثم البدع، ثم كبائر الذنوب، ثم صغائرها، وأعلاها: الاستطراد في المباحات مخافة الوقوع في المحرمات، وهذا نهج الصحابة الكرام، قال أنس بن مالك ﷺ:**[إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ المُوبِقَاتِ]** [7] .

وإنَّ ما يعين على ذلك هو: محبة الله وخشيته مع الاستشعار بالمراقبة الدائمة .

([1]) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1/ 271.

([2]) بحر العلوم، السمرقندي، ج1/ 133، بتصرف.

([3]) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج2/ 92.

([4]) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، ج1/ 418.

([5]) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد الشامي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وغيره ،ج1/ 421، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة صقر، ج1/ 546 .

([6]) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، التميمي، ص 262 .

([7]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق /ما يتقي من محقرات الذنوب، 8/ 103، رقم الحديث : 6492 .

2. الاعتبار:

يقول الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : 111]؛ أي قد كان لكم يا أولي الألباب عبرة [1]متحققة في قصص السابقين من الأنبياء وأقوامهم، [2] أو في قصة يوسف عليه السلام خاصة، عبرة لكم كيف انتقل من" حيث نقل من غاية الحب إلى غيابة الجب، ومن الحصير إلى السرير، فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة، ونهاية المكر وخامة وندامة" [3].

3. القيام بالأحكام :

يقول الله ﷻ: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة :179]؛ في الآية خطاب لأولي الألباب أصحاب العقول النيّرة؛ لدعوتهم إلى إقامة الحدود الشرعية والتكاليف الإلهية في المجتمع[4]، ذلك أنَّ في إقامة هذه الحدود حياة للمجتمع ورخائه وسعادته وصفائه، وهذا منوط بهم؛ لأنَّهم صفوة المجتمع وخاصته، فإنَّ أقاموا هذه الحدود عمّ العدل والأمان في المجتمع[5]،فإن من أراد ارتكاب جريمة، وضع الشارع لها حداً، خاف من إقامة الحد عليه، فيكون نافياً له عن هذا الجُرم، عندها يعُم الأمن والأمان، ثم يعقب الله ﷻ بقوله: لعلكم تتقون؛ أي إن كنتم يا أولي الألباب تتقون الله ، فأقيموا هذه الحدود ، وإن كان المجتمع رُبِّيَ على تقوى الله ؛ قلت الجرائم، [6] وهذا ما نراه جلياً في عهد النبي ﷺ، إذ كانت الجرائم معدودة وكان صاحبها هو الذي يأتي مقراً بجريمته راغباً بأن يقام عليه الحد، فإنَّ مجتمعاً فيه هذا الحال هو مجتمع صافٍ أقيم العدل فيه فأمن الناس وسعدوا [7] .

4. لفت الأنظار للظواهر الفلكية وسنة الاختلاف :

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر،ج16/ 313 .

([2]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،البيضاوي،ج3/ 179.

([3]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج2/ 139.

([4]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج3/ 381 .

([5]) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،ج8/ 484 .

([6]) انظر: في ظلال القرآن، قطب،ج1/ 166 .

([7]) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة ،ج1/ 540 .

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران : 190]؛ في هذه الآية دعوة لأولي الألباب إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض، وخصّها بدعوة إلى التفكر في الظواهر الفلكية والتي من أهمها: اختلاف الليل والنهار؛ لأنَّها ظاهرة دائبة في كل يوم فيجيء هذا ثم يذهب ويلحقه الآخر اتباعاً لا يتأخر أحدهما عن الآخر،[1]"فيطول هذا ويقصر ذاك، وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتقارضان" [2]، وهذه الدعوة خُصّ بها أولو الألباب، أصحاب العقول النيرة؛ لأنَّهم أهل لإدراك ما فيها من حقائق الوحدانية والألوهية لله ﷻ، وما فيها من حقيقة علمية لا يستطيع فهمها إلا أهل العلم والدراية، والتي هي دوران الشمس حول نفسها، ودوران الأرض حول الشمس وسرعة الأرض في دورانها، وما لهذه الحقائق العلمية من تأثيرات على حياة الإنسان؛ ففي الليل السكون والراحة، وفي النهار الجد والعمل؛ فإن طال الليل لن يستطيع الانسان العمل، وإن طال النهار لن يجد الراحة وفيهما كدر لحياته؛ لذلك وازن بين الليل والنهار في الطول والقصر .

كما وأعانت الإنسان على حساب الساعات، فالأيام، فالسنين، ولا ننسى تأثير هذه الظاهرة على النبات فمنها: ما يحتاج إلى ظلمة طويلة، ومنها ما يحتاج إلى نور أطول، وهذا الفارق بين نباتات الصيف ونباتات الشتاء .

وعلى الحيوان فمنها: ما لا ينشط إلا في الليل، ومنها ما لا ينشط إلا في النهار، وهكذا لباقي الكائنات، كأنَّها حياة دوّارة دائبة باختلاف الليل والنهار على حياة الإنسان، أفلا يتفكر الإنسان في هذا الخلق المبدَع ؛ ليسبح خالقه ويوحده ويظل له عابداً، ويسأله سبحانه أن يفتح له من العلم ما وسع من الخلق؟ [3] .

ثانياً: خطاب مدح وثناء :-

نجد أنَّ الله ﷻ قد امتدح أولي الألباب بصفات عديدة في مواضع ثلاثة :

([1]) تفسير السمعاني، السمعاني، ج1/ 162، بتصرف .

([2]) تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة،ج1 /474 .

([3]) آية اختلاف الليل والنهار في ضوء علوم الفضاء، نجاة العبيدي، موسوعة الاعجاز العلمي، 25/يونيو/2011.

1. في سورة آل عمران: امتدحهم بأنَّهم أهل التفكر وذكر الله في كل الأوقات، حيث يقول اللهﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران :191] .

2. في سورة الرعد: امتدحهم بأنَّهم أهل العلم والخشية، وأقام الصلاة، وأهل الوفاء بالعهد، وأهل الصلة، وأهل الصبر، والإنفاق في سبيل الله، وهم أهل مقابلة الإساءة بالإحسان .

يقول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 19-22] .

3. وفي سورة الزمر: امتدحهم بأنَّهم أهل اجتناب المعاصي، العابدون لله، المنيبون إليه، يتصفون بحسن الاستماع وسرعة الاتباع .

يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر :17-18].

المطلب الثاني

خطاب أولي الألباب مع الله ﷻ وفيه :

بالنظر إلى خطاب أولي الألباب مع الله ﷻ، نرى أن الخطاب في مجمله دعاء لله ﷻ وكأنَّهم يعلمون الناس أدب الدعاء مع الله ﷻ، وفيما يلي نُبيّن الآداب التي تميّز بها أولو الألباب في دعائهم .

أولاً: حضور القلب :

يقول الله ﷻ: ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ [آل عمران :191]؛ لمَّا تميز أولو الألباب بذكرهم لله ﷻ في كل أحوالهم، وتميزوا بعبادتهم خاصة عبادة العقل؛ ألا وهي التفكر، نجد أنَّ لمسة الحب والخشية تلامس قلوب أولي الألباب، خاضعين لله ﷻ، شاعرين بلذة العبادة والقرب من الله ﷻ[1] " فيتناغمون معه، بنبضات قلوبهم، وزغردة أرواحهم " [2] .

وهذا أدبٌ مع الله ﷻ علّمنا إياه النبي ﷺ، فلا يجوز أن يدعو المرء ربه وقلبه لاهٍ عنه سبحانه، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقول ﷺ **:[ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه]** [3] .

ثانياً: افتتاح الدعاء بالتسبيح لله ﷻ :

يقول الله ﷻ: ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ [آل عمران :191] ؛ لمَّا تفكّر أولو الألباب في خلق الله ﷻ، وفي ابداعه، تبيَّنت لهم حقيقة الخلق وعظم الخالق، ما جعل قلوبهم حاضرة خاشعة لله ﷻ وجلة منه، ربنا ما خلقت هذا الخلق عبثاً و فراغاً، إنَّما خلقته لحكمة بالغة، فهذا بدء بالدعاء بالثناء على الله ﷻ، وفيه تنزيهٌ له من أن يفعل شيئًا عبثًا [4]،﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾"يا من خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث"،[5] ارحمنا برحمتك وقنا عذابك.

وإلى هذا يدعونا النبي ﷺ حيث قال في الحديث الذي يرويه فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه:**[إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمجِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَدَعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ]** [6]، كما لم يرد أن النبي ﷺ دعا دون أن يستهل بذكر الله وتسبيحه.

([1]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج1/ 546 .

([2]) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج2/ 672 .

([3]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، 1/ 670 ، رقم الحديث: 1817، حسن .

([4]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج7 / 476، بتصرف .

([5]) تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة، ج2/ 18 .

([6]) صحيح ابن حبان، ابن حبان، صفة الصلاة / ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَرْءَ مَأْمُورٌ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى، 5/ 290، رقم الحديث: 1960، صححه الألباني.

ثالثاً: اظهار الافتقار إلى الله ﷻ:

يقول الله ﷻ: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [آل عمران: 192]؛ يستمر أولو الألباب بدعائهم لله ﷻ، ولكن هذه المرة يبدؤون بإظهار افتقارهم إلى الله ﷻ، وخوفهم من عذابه وحيائهم[1]منه، ومن الخزي بالإهانة والإذلال،[2] بأن يُدخلوا النار، فإنَّ الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكابهم المعاصي[3] والذنوب، ليس لهم من مجير ولا ناصر لهم لما اخترته لهم من عذاب،[4]وفيه إظهار لخضوعهم وافتقارهم وعبوديتهم لله ﷻ [5].

وهذا الأدب هو أدب الأنبياء مع الله ﷻ، ومنهم نبي الله موسى عليه السلام، فيما يحكيه الله ﷻعنه : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [القصص: 24] فإنَّ في التذلل وإظهار افتقار العبد لله ﷻ، أدب مع الله وسبب للإجابة.

رابعاً: التقرب بأفضل الأعمال:

يقول الله ﷻ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران : 193]؛ بعد ما أظهر أولو الألباب من تذللهم وافتقارهم لله ﷻ ، يتقربون إلى الله بأصدق وأخلص الأعمال التي هي سبب لإجابة الدعاء، فيقولون ربنا إنَّنا سمعنا منادياً، والمنادي: قد يكون النبي محمد ﷺ، أو القرآن، خاصة إن كانوا فيما بعد عهد النبي ﷺ من التابعين وأتباع التابعين، "فصدقنا بذلك يا ربنا"، [6] واستجبنا لدعوة الحق،[7] مخلصين لك؛ فأكرمنا بتصديقنا ما وعدتنا على رسلك[8] ففي هذا القول تقرب إلى الله بأخلص الأعمال، وكأنَّهم يقولون ربنا بإخلاصنا بالإجابة للداعي، وبصدقنا في عبادتك، آتنا ما وعدتنا على رسلك .

([1]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج 1 / 546 .

([2]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ،ج1/ 333، بتصرف .

([3]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج7/ 479 .

([4]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة ،ج2/ 18 .

([5]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن،ج1/ 334 ، بتصرف .

([6]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج7/ 479

([7]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة ،ج2/ 18

([8]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ،ج1/ 334، بتصرف.

ولمَّا كان التقرب إلى الله سبباً في إجابة الدعاء، دعانا إليه النبي ﷺ، بضرب مثل في قصة الرجال الثلاثة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ الرسول ﷺ، قال :**[بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ]** [1].

خامساً: طلب إنجاز الوعد من الله ﷻ :

يقول الله ﷻ: ﴿ **رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ** ﴾ [آل عمران : 194]؛ بعد ما استهلوا به من دعاء بالتسبيح، وذكر الافتقار مع التذلل لله، والتقرب إليه بأخلص وأصدق الأعمال، تقدموا هنا بالطلب راجين الإجابة واثقين بها، فيقولون يا ربنا أعطنا وآتنا ما وعدت على ألسنة رسلك [2] ، بأن يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد[3]، وأن يمكن لهم في الأرض، وأن ينصرهم على أعدائه أعداء الدين [4].

وسيأتي بيان تفصيل هذا الوعد في المبحث الثاني (جزاء أولي الألباب) .

المطلب الثالث

دلالات وآثار خطاب الله لأولي الألباب وفيه :-

أولاً: دلالة خطاب الله لأولي الألباب :-

1.نقد العقل النفعي :

([1]) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء/حديث الغار،4/ 172 ، رقم الحديث: 3465 .

([2]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج 7/ 483، بتصرف .

([3]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج1/ 334، بتصرف.

([4]) انظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق : سلامة ،ج2/ 18 .

يقول الله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 7]؛ وفيه نقد للعقول النفعية التي رضيت بالحياة الدنيا دون الآخرة، ورغبت فيها وركنت إليها؛ لمصلحتها الشخصية، إمَّا لمصلحتها الدنيوية سواء أكانت لتلذذهم بافتتان الناس أم باتباع الناس لهم[1]، فراحوا لأجل هذه المصلحة الدُّنْيّة يلوون أعناق الآيات ويؤولونها على النحو الذي ترتضيه آراؤهم وعقائدهم المبتدعة[2] أو لتشكيك الناس في دينهم؛ وما فعلوه إلا لأجل دنيا فانية؛ فبهذا الفعل قد مالوا عن الحق ميلاً بعيداً[3]، لذلك جاءت هذه الآية لنقد هذا العقل الزائغ، ولتعليم أولي الألباب أن لا يكونوا من أمثالهم، كما ذَمّ النبي ﷺ أمثال هؤلاء النفعيين من أهل الدنيا والهوى، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله:**[تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ]** [4] .

2. نقد العقل "المستسلم التّبعي":

يقول الله ﷻ: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد : 19]؛ وفي هذه الآية ينقد العقل المستسلم ، الذي يرضى بالمكوث في هذه الحياة الدنيا، ولا يحب التطور والرقي الفكري والحضاري، يبقى على آراء الجاهلية والضلال، فهو كالأعمى من البصيرة لا البصر[5]، فإنَّ أعمى البصيرة لا يهتدي إلى رشد أبداً، يبقى مستسلماً متقوقعاً حول نفسه، ولا يبعد أنَّه قد ذمّ الأعمى الذي يستسلم لعماه؛ فيخنع ولا يحاول أن يسمع أو يتعلم أو يرتقي بذاته[6]؛ متكففاً الناس قد رضي بحاله، فأمثال هؤلاء المستسلمين لا يكونون مثل من سمع بالهدى الفكري فأعمل عقله فاتبعه ، وكأنَّه يخاطب أولي الألباب قائلاً لهم: كونوا منفتحين على العالم ، نُقاداً في الدين لا ترضون بالدَّنِي من الحياة، ولكن دائماً انظروا إلى الأفضل، وما هو خير لكم في دنياكم وآخرتكم .

([1]) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني ، ج2/ 413.

([2]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج2/ 6 .

([3]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،ج1/ 237 .

([4]) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير /الحراسة والغزو في سبيل الله،4/ 34، رقم الحديث: 2886 .

([5]) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج3/ 14، بتصرف .

([6]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج4/ 2075 .

3.نقد العقل المجادل:

يقول الله ﷻ: ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة :100]؛ أمَّا في هذه الآية فنراه ينقد العقل المجادل المصر على الخبث وعلى الكفر، حتى ولو تبينت له كل دلائل الحق، فهو يجادل لأجل الجدال [1]، فلا حقاً اتبع ولا باطلاً أثبت، فهو يوجه الخطاب إلى النبي تارة وإلى أولي الألباب تارة أخرى بألّا يغرهم كثرة العصاة، والمجادلين بغير حق من الكفار[2]، فإنَّ خبثهم لا يستوي أبداً وإن كثر مع طيبة الحق وإن قل، وما عند الله خير للأبرار، وفيها دعوة لهم لترك الجدال فيما لا منفعة فيه، فإنَّ الجدال ليس بغاية للمؤمن بأي حال من الأحوال [3] .

4.مدح العقل الواعي :

وهذا ما يتجلى في مدح الله لأولي الألباب؛ لأنَّهم يتفكرون في الخلق، فيستدلون على وحدانية الخالق، يقول الله ﷻ: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران : 191]؛ ففيها مدح للعقول الواعية، المدركة لما حولها،[4] الفاهمة لحقيقة الوجود[5] ، المستدلة بهذا الخلق على الخالق[6]، مستشعرة بعظمته ﷻ.

ثانياً: آثار الخطاب الإلهي لأولي الألباب :-

1.آثار الخطاب الإلهي على الفرد من أولي الألباب :

إنَّ الفرد من أولي الألباب إذا طبق ما أمر به الشارع من التزود بالتقوى، وإنَّه خير زاد في هذه الدنيا ، وخير زاد لسفر الآخرة، نجده تاركاً للذنوب؛ خوفاً وخشية حباً وإجلالاً لما عرف من آثار التأمل في هذا الخلق الفسيح، يتأمل بقدرة القدير سبحانه في سنن الاختلاف مما بين المخلوقات، وما يأتي عليه

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر،ج11/ 96 .

([2]) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم،ج4/ 1216 .

([3]) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي،ج2/ 233 .

([4]) انظر: في ظلال القرآن ،قطب، ج1 / 546 .

([5]) انظر: تفسير ابن كثير، تحقيق: سلامة ،ج2/ 184 .

([6]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج2/ 54 .

من نفع يُعْلِمه حقيقة أن لا بد لهذا الخلق الواسع من مبدع واحد، فلا بد أن يوحده متذللاً له شاكراً إياه على ما أنعم عليه، متصفاً بالأوصاف السابقة في حقيقة أولي الألباب، فهو نموذج خاص قد يندر في المجتمع، فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ:**[إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً]** [1].

2.آثار الخطاب الإلهي على المجتمع :

إنَّ مجتمعاً فيه أشخاص من أولي الألباب، مجتمع ناجح، متفاعل، متواصل، مترابط، قوي، حضاري، متعلم، مبدع، لا يمكن أن يكون خانعاً أو خاضعاً لغيره من المجتمعات، يفرض آراءه ولا يرضى بالهزائم، الفرد فيه للكل والكل فيه للفرد مثلهم مثل ما روى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ عن النبي ﷺ قوله:**[مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى]**،[2] فهو كجسد واحد كله ثقة وحب لله، ذلك ما أوجده نتاج الخطاب الإلهي لأولي الألباب، بأن يصلحوا المجتمع الذي هم فيه، ويسعوا لإعماره فهم أناس مؤثرون، ومقيمون لحدود الله ﷻ، فبأمثال هؤلاء لابد أن تسمو المجتمعات باتخاذهم قدوة وأسوة في المجتمع، لذلك لابد أن يكون في كل عصر من أمثال أولي الألباب في المجتمعات حاملين راية الإصلاح والتغيير إلى الأفضل .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق /رفع الأمانة، 8/ 104، رقم الحديث: 6498 .

([2]) صحيح مسلم، مسلم، البر والصلة والآداب /تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ،1999/4، رقم الحديث: 2586 .

المبحث الثاني

جزاء أولي الألباب في القرآن الكريم

المطلب الأول: الجزاء الدنيوي لأولي الألباب.

المطلب الثاني: الجزاء الآخروي لأولي الألباب.

المطلب الأول

الجزاء الدنيوي لأولي الألباب وفيه :-

أولاً: الهداية للحق :

يقول الله ﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر :18]؛ إنَّ الذين يستمعون القول الحق من الله ﷻ، فيتبعونه[1]،أولئك أهل الهداية والرشد، أصحاب العقول النيرة الذين أثنى عليهم الله بعقولهم المفرقة بين الحق والباطل، [2] فهداهم الله إلى طريق الحق والصواب في الدنيا والآخرة [3] .

ولمّا كان الهدى هدى الله ﷻ، يؤتيه من يشاء من عباده، فإنَّه جزاء لأصحاب العقول النيّرة في الحياة الدنيا، بأن يهديهم إلى طاعة الله ومرضاته، حيث يقول ﷻ:﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف :17] ؛ فإنَّ الله إن أراد هداية قوم وضع الأسباب لهدايتهم، إما بالأدلة والبراهين وهذه حقيقة الاستدلال، وإما بكشف اليقين، فتلك حقيقة الوصال مع الله ﷻ ،[4] فإنَّ المهتدي هو من هداه الله إلى الهدى،[5] ومن يضلل فهو من أُضِلّ عن الهدى، فلا عرفان، ولا علم، ولا إيمان،وهذا بيان أنَّه هو الذي تولَّى هداية القوم، ولولا ذلك لم يهتدوا [6].

ثانياً: التثبيت على الحق :

بعد أن هدى الله أولي الألباب إلى الإيمان به، فإنَّه يعد أهل الإيمان والتقوى بالتثبيت على الحق في الحياة الدنيا إذ يقول ﷻ :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [ابراهيم: 27]؛ في الآية وعد

([1]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3/ 175 .

([2]) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج2/ 219 .

([3]) تفسير ابن كثير، ابن كثير، تحقيق: سلامة ، ج7/ 90 .

([4]) انظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج2/ 383 .

([5]) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج2/ 340 .

([6]) انظر: زاد المسير في علم التفسير، الرازي ، ج3/ 71 .

من الله للذين آمنوا بالتثبيت على الحق،[1] فقوله : يثبت الله لأنه هو الذي يثبت أهل الإيمان والتثبيت له وجهان :"أحدهما: يزيدهم الله أدلة على القول الثابت، والثاني: يديمهم الله على القول الثابت"،[2] بالقول الثابت: أي على لا إله إلا الله محمد رسول الله،[3] أو القرآن أو العمل الصالح في الحياة الدنيا "، حيث تلقوه بالإجابة والقبول والعمل به " [4].

فإنَّ أعظم الجزاء في هذه الدنيا، أن يُثبت الله المؤمنين على الإيمان، ولذلك كانت هذه الكرامة دعوة النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه:**[اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك]** [5].

فإنَّ ما يعين على الثبات إرادة الله للعبد بالتثبيت، وذلك يكون بتحقق إيمانه، وصدقه فيه، وإقباله على القرآن، وتعلم ما فيه وتركه المعاصي ما كبر منها وما صغر، وفوق كل ذلك سؤال الله الثبات وألا يميلهم عن الحق، كما قال الله سبحانه وتعالى في حق أولي الألباب: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾[آل عمران :8] .

ثالثاً: النصر على الأعداء :

لمّا وعد الله المؤمنين بالتثبيت، وعدهم أيضاً بالنصر على الأعداء وقرنه بإيمانهم، حيث يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد : 7]؛ في الآية تحريض ووعد[6]، تحريض للمؤمنين على الجهاد وإقامة شرع الله[7]، ودفع الضلال والظلم، فإن فعل المؤمنون ذلك من النصر لله ولرسوله وللمؤمنين[8]، تحقق الوعد الإلهي بالنصرة على الأعداء، وتثبيت الأقدام؛ فإنَّه "حق على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره" [9] ولمَّا كان أولو الألباب هم أهل

([1]) انظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج 16/ 589 .

([2]) النكت والعيون، الماوردي، ج135/3 .

([3]) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، القيرواني، ج5 /3811 .

([4]) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج392/6 .

([5]) المستدرك على الصحيحين، الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، 4/ 357، رقم الحديث:1926، صحيح على شرط مسلم.

([6]) انظر: في ظلال القرآن، قطب ،ج3287/6 .

([7]) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب،ج13/ 319 .

([8]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج3/ 324 .

([9]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج22/ 161 .

الإيمان والتقوى ونصر الله، كان لابد على الله أن ينصرهم ويثبت أقدامهم، ونصره في الدنيا إمَّا حفظاً لهم من السوء ومن الضلال، أو نصرهم بإظهارهم على أعدائهم أياً كانوا، علموهم أو لم يعلموهم، فإنَّ النصر للمؤمنين من أولي الألباب حق على الله ﷻ .

رابعاً: الاستخلاف والتمكين:

إنَّ النصر مقدمة لجائزة أكبر وهي الاستخلاف والتمكين، في وعد الله للمؤمنين، حيث يقول ﷻ : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ [النور: 55] ؛في الآية وعد من الله يطمئن قلوب المؤمنين بعد ما وجدوا من غربة في دينهم،[1] وتشتت، وعذاب، بأن ينصرهم على أعدائهم، وأن يجعل هذا النصر نصراً مُمَكناً، و يستخلفهم في ملك الأرض بعد التشتت، والقهر، والسلطة بعد الحرمان، والقيادة بعد الغربة ، والأمان بعد الخوف؛ ليقيموا شرع الله في أرضه،[2] فلا بد من أن يظهر الحق على الباطل، ولا بد لليل أن ينجلي، فهذا الوعد من الله بجعل السيادة، والملك للمؤمنين في الأرض، هو عهد وفاء شرطه أن يثبت المؤمنون على إيمانهم، ويصبروا على ما أوذوا وحرموا، كما صبر المؤمنون من قبلهم، فكان لهم الاستخلاف والتمكين، وقد وجد المسلمون تحقق هذا النصر، و الاستخلاف في عهد النبي ﷺ، ثم في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بعد أن هجروا وأوذوا في سبيل الله [3] .

فلَّما كانوا في مكة وأوذي الصحابة رضي الله عنهم إيذاءً شديداً، شكى الخباب وأصحابه رضي الله عنهم ذلك إلى النبي ﷺ،فأخبرهم عن إيذاء من كان قبلهم ثم أقسم قائلاً:**[وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ]**،[4] وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له:**[يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ فَإِنْ**

([1]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج 2529/4 .

([2]) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج 1315/9 .

([3]) انظر: تيسير الكريم الرحمن ، السعدي، ص573 .

([4]) صحيح البخاري، البخاري، الاكراه /من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، 9/ 20، رقم الحديث: 6943 .

طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ]، [1] ثم يقول الراوي: قد أتمّ الله ذلك بعد كذا وكذا من الزمان .

خامساً : بسط الرزق والبركة فيه :

لما وعد الله المؤمنين من أولي الألباب بالنصر والتمكين، والاستخلاف، وعدهم ببسط الرزق والبركة فيه ، حيث قال ﷻ :﴿ **وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ** ﴾ **[**الأعراف :96**]**؛ ففي الآية وعد بشرط؛ فأما الشرط : الإيمان بالله ورسله، وطاعتهم[2]بالائتمار بما أمر، والانتهاء عما نهى، فالتقوى:[3]مخافة الله وخشيته مع ترك المعاصي، صغيرها وكبيرها، فإن تحقق الشرط، تحقق الوعد ﴿**لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم**﴾ أي: لوسعنا عليهم الخير، والرزق من كل جانب، ووضعت فيه البركة،[4] وتحقق لهم النجاح[5]من أبواب الخير كلها، ولمّا عبّر بالسماء والأرض، أي: أعطتهم السماء بركاتها، وأخرجت لهم الأرض رزقها، والمراد: فتحاً من كل جانب، والبركات: أي من أسباب العطاء، أو الرضا بالعطاء، والمقصود هنا: أن يُعطى من أسباب الرزق والرضا فيه وإن قل، فالغاية ليست عين النعمة، وإنَّما البركة فيها، بِحِلّها وطيبها[6] .

والمراد: أن الإيمان والتقوى سبب من أسباب بسط الرزق والبركة فيه، بعد النصر والتمكين .

وكما جاء في النصر والتمكين جاء في بسط الرزق من حديث النبي ﷺ لمّا شكى إليه الصحابة الفقر والعذاب، فقال النبي ﷺ لعُدي بن حاتم رضي الله عنه :**[وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْه]**، [7] فهو وعد من الله لأوليائه الصالحين لابد أن ينجزه، مهما ضاقت عليهم الدنيا .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، المناقب /علامات النبوة في الإسلام، 4/ 197، رقم الحديث : 3595 .

([2]) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج2/ 260 .

([3]) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج3/ 25 .

([4]) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج 2/ 230 .

([5]) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج3/ 291 .

([6]) انظر :البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد الصوفي، ج2/ 242 .

([7]) صحيح البخاري ،البخاري ،المناقب /علامات النبوة في الإسلام، 4/ 197، رقم الحديث: 3595 .

المطلب الثاني

الجزاء الآخروي لأولي الألباب وفيه :-

قد بيّنتُ في المطلب السابق أنّ أولي الألباب هم أهل التقوى وأهل الإيمان لذلك استحقوا ما كان من جزاء أهل الإيمان في الدنيا وهنا سنبيّن جزاءهم في الآخرة.

أولاً: التثبيت عند الموت وفي القبر:

وعد الله أهل الإيمان الذين انتفعوا بعقولهم الزكية؛ فاتبعوا الهدى، بأن يثبتهم في الحياة الدنيا والآخرة، فيقول ﷻ :﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:27]، فأمَّا التثبيت في الدنيا فقد بيّناه في المطلب السابق، أمّا في الآخرة فأوّل منازلها الموت،[1] بارتقاء الروح إلى بارئها ثم ما يكون من الحياة البرزخية في القبر، فإنَّ أوّل جزاء يستحقه المؤمنون من أولي الألباب بوعد الرحمن؛ التثبيت عند الموت وفي القبر،[2] والتثبيت من الله ﷻ؛[3] لأنه هو الذي يعين الإنسان على الثبات على الحق، [4]وعلى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو الذي يعينه عليها عند الموت وعند سؤال الملكين في القبر، فقد ورد أنَّ الشيطان يأتي للإنسان عند موته ويدعوه إلى الكفر،[5] وهو في أضعف حالاته، فإن ثبت على لا إله إلا الله، فإنَّما ثبته الله، و قد ورد أن الآية نزلت في عذاب القبر وسؤال الملكين منكر ونكير،[6] فهذا الموقف المخيف النازع للقلب من محله يحتاج فيه المؤمن من يثبته ويطمئن قلبه، ألا إنّ المُثبت هو الله ﷻ.

ولقد علّمنا النبي ﷺ دعاءً ينجينا من الشيطان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: **[اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ**

([1]) انظر: شرح العقيدة الواسطية، الهراس، ص 201 .

([2]) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج392/6 .

([3]) انظر: تفسير السمعاني، السمعاني، ج115/3.

([4]) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، القيرواني، ج5 /3811 .

([5]) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم ،ج2/ 213 .

([6]) انظر: التفسير الوسيط للواحدي،ج3/ 30 .

المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ] [1] .

ثانياً: الأمن في أرض المحشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**[سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ]**[2].

لمّا عرفنا أنّ أولي الألباب هم أهل الخوف والخشية من الله ﷻ، فهم أهل البكاء والتذلل له، فكانوا من أهل الصنف السابع الذين يذكرون الله؛ فتفيض عيونهم خوفاً، وخشية من الله ﷻ ،ولمّا كانوا هم أهل الانفاق في السر والعلن كانوا من أهل الصنف السادس، الذين إذا تصدقوا كانت خفية؛ لئلا يجرحوا مشاعر الفقراء بصدقتهم، ولما أرادوا من الاخلاص والسرية بينهم وبين الله ﷻ في العمل .

كانوا ممن استحقوا الظل والأمن والكنف في جوار الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، الناس فيه خائفون وجلون من الموقف ومما شهدوا من مشاهد موقف الحشر، لكنَّهم يقفون آمنين مطمئنين لا يخافون ولا يفزعون، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله بأنَّ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ثالثاً: دخول الجنة :

يقول ﷻ :﴿ ...**أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾** ﴾ [الرعد:22-23]،

يبشر الله أولي الألباب بما اتصفوا من صفات الخير والإيمان، وصبرهم على إيمانهم وطاعتهم لله ﷻ، بأنَّ لهم عقبى الدار وهي النصر في الدنيا، والقرار والتمكين[3] في الجنة، ثم يصف ما أعدّ لهم من النعيم في الآخرة بأن يدخلهم جنة عدن، وهي كما قال المفسرون: جنة يسكنها الأنبياء والصالحون والأولياء، ثمَّ زاد لهم في نعيمها بأن جعل لهم فيها قرة عين وهناء، بصحبة من أحبوا في الدنيا من الصالحين من آبائهم واخوانهم وأزواجهم وأصحابهم،[4] ثم يزيد لهم في نعيمها بأن تدخل عليهم الملائكة مهنئين، ومبشرين بالرضا، والقبول من الرحمن الرحيم، وهذا النعيم الباقي الذي لا يفنى والذي أفنى

([1]) صحيح البخاري، البخاري، الأذان /الدعاء قبل السلام ، 1/ 166، رقم الحديث: 832 .

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الأذان / من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، 1/ 133 ، رقم الحديث: 660 .

([3]) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج2/ 152 -153 .

([4]) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص417.

أولو الألباب أعمارهم وأوقاتهم من أجله، ومن أجل رضى الرحمن فوق كل غاية، فقد استحقوه بما صبروا وبرحمة الله ﷻ [1]، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **[هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ، وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾** الرعد: 24] [2] .

رابعاً: رؤية الله تعالى:

"الرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة، ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا"، [3] ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾ [القيامة : 22] ؛ ناضرة أي : "حسنة مشرقة مضيئة" [4] متهللة، إلى ربها ناظرة : أي تنظر إلى الله ﷻ لا تضار في رؤيته، مستغرقة في جماله لا تلتفت عنه بحيث تغفل عما سواه [5] فحُق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق[6] .

وأولو الألباب من جملة المؤمنين بالله ﷻ الذين استحقوا الخلود في الجنة، ثم هذه الجائزة الأكبر والأعظم من كل الجوائز، فإنَّ طلعته البهية هي أعظم ما يُنعم به أهل الجنة من نعيم وهي المأمول في دنياهم وأخراهم، وهي حقيقة لا شك فيها ولا ريب، وهذا ما ثبت في القرآن و حديث النبي ﷺ، ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال ﷺ:**[أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ**

([1]) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج4/ 2058 .

([2]) مسند أحمد، أحمد، مسند المكثرين من الصحابة / مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 131/11، رقم الحديث: 6570 ، صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج10/ 405.

([3]) تخريج العقيدة الطحاوية، الطحاوي، تعليق : الألباني، ص 43.

([4]) بحر العلوم، السمرقندي، ج3/ 522 .

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج267/5، بتصرف .

([6]) جامع البيان، الطبري، تحقيق: شاكر، ج24/ 72 .

فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ»، قَالُوا: لاَ، قَالَ «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ...] [1] .

خلاصة الفصل:

إن أولي الألباب هم أهل الله وخاصته وصفوة المجتمع، وهذا ما تبين معنا من الفصل الأول.

ولما كانوا الصفوة تميز خطابهم من الله وتنوع ما بين الأمر، والمدح، والثناء، فقد أمرهم الله ﷻ بالاعتبار والتزود بالتقوى وإقامة الحدود الشرعية.

ثم ذم أصحاب العقول النفعية والواقعية والمجادلة الذين ركنوا إلى الدنيا وكانت غايتهم تحقيق النفع والمصلحة الشرعية.

ثم مدح أصحاب العقول الواعية الذين كانت غايتهم الدار الآخرة ورضا الله ﷻ ، فتميزوا بخطابهم لله بالابتهال والدعاء والتزام الآداب فيه.

فاستحقوا بذلك أعظم الجزاء في الدنيا بالهداية والتثبيت عليها وبسط الرزق مع النصر والتمكين و الاستخلاف، وفي الآخرة بالأمن والظل ودخول الجنة والتنعم فيها برؤية الله ﷻ .

([1]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، 6/ 44، رقم الحديث: 4581 .

الفصل الثالث

ترسيخ عقائد وآداب تضمنتها آيات أولي الألباب

ويتكون من مبحثين:-

المبحث الأول: ترسيخ العقائد التي تضمنتها آيات أولي الألباب .

المبحث الثاني: ضوابط وحدود شرعية تضمنتها آيات أولي الألباب.

المبحث الأول

ترسيخ العقائد

ويشتمل على أربعة مطالب:-

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى في آيات أولي الألباب.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسل عند أولي الألباب.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب عند أولي الألباب.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر عند أولي الألباب.

إنَّ العقيدة الإسلامية الصحيحة هي عقيدة أهل السنة والجماعة، والتي أهم مصدر لها هو القرآن الكريم، ثم السنة النبوية الصحيحة، ثم ما أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة، وقد تدرك بالعقل السليم والفطرة الطاهرة .

فهي: "الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن لها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك"[1] .

المطلب الأول

الإيمان بالله تعالى في آيات أولي الألباب وفيه :

"هو الإيمان بوجود الله ﷻ، وأنَّه رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنَّه وحده المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة، والمتصف بصفات الكمال، والمسمى بأسماء الجلال المنزَّه عن كل نقص وعيب" [2] .

ومن هذا التعريف الجامع يخرج أربعة موضوعات : حقيقة وجود الله، الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات .

أولاً: وجود الله :

إنَّ أصحاب العقول النيرة والفطر السليمة هم فقط الذين يستطيعون أن يتوصلوا إلى حقيقة وجود الله تعالى، قبل السماع بالرسل أو الكتب، وهذا هو أول طريق للإيمان بالله ﷻ والطريق الأمثل لهداية من كان من المشركين .

فإنَّ الله لمّا خلق الخلق قد خلقهم على الفطرة السليمة وهي توحيد الله ﷻ الذي أقرّوا به يوم خلق آدم، فعن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ:**[أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني بعرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا وقال**ﷻ: ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى شهدنا** ...﴾ الأعراف: 172 **]** [3] .

([1]) العقائد (ضمن مجموعة الرسائل)، حسن البنا، ص 429 .

([2]) شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص 32 .

([3]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين /ذكر آدم عليه السلام ، 2/ 593، رقم الحديث: 4000، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، ج1/ 43.

فمن الناس من يرتد على عقبيه كأمثال أصحاب السفينة الذين قال فيهم الله ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [يونس : 22] ، فأولئك الذين خالفوا الفطرة التي خلقهم الله عليها .

ومن الناس من لا يخالط هذه الفطرة ويثبت على الإيمان بوجوده تعالى الذين قال فيهم الله ﷻ :﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [الزمر :17]، فقد نزلت هذه الآية في جماعة قد آمنوا بالله[1] أول ما سمعوا الهدى يهديهم إلى الحق، فكان المدح لهم بأن كانوا من أولي الألباب .

ثانياً: توحيد الربوبية:

"هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله ﷻ وحده رب كل شيء ومالكه وخالقه، فهو خالق العباد ورازقهم، ومحييهم، ومميتهم، وأنَّه ﷻ النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، وله الأمر كله، وبيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في هذا الاعتقاد أيضاً: الإيمان بالقدر" [2] .

وهذا النوع من أنواع التوحيد لابد داخل في الإيمان بوجوده ﷻ، فمن آمن بوجود الله آمن بأنَّه هو الذي خلقه، ورزقه، وأعدّ له ما في الكون جميعاً له ولكنَّ هذا النوع من التوحيد لا يكفي وحده بل لابد من توحيد الألوهية؛ لتمام الإيمان به ﷻ، وذلك أنَّ المشركين قد أقروا بالربوبية في قول الله ﷻ حكاية عنهم :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: 87]، ولكنَّهم مع ذلك قد وُصفوا بالشرك بالله ﷻ، واستحقوا العذاب في الدنيا والآخرة .

([1]) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي،ج3/ 575 .

([2]) شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، ص 36 .

وربوبية الله لخلقه نوعان: ربوبية عامة؛ للخلق جميعاً، وربوبية خاصة؛ لأنبيائه وأوليائه، فيقول الشيخ السعدي[1] في تفسيره :" وتربيته ﷻ لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه؛ فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف"[2] .

فإنَّ هذه التربية الخاصة لأوليائه ما كانت لأولي الألباب في هدايتهم إلى الحق، وإلى الهدى وتثبيتهم عليه، فيقول ﷻ :﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر :18].

ثالثاً: توحيد الألوهية:

هي الاعتقاد الجازم بأنَّ الله تعالى هو الإله الحق[3] ،ولا إله غيره، وإفراده تعالى بالعبادة [4] ، فلما كان توحيد الربوبية أساساً لتوحيد الله، كان توحيد الألوهية هو الأهم فيها وهو الفارق بين الإيمان والشرك، ويقوم هذا التوحيد على الإخلاص لله ﷻ مع حسن العمل وفق ما شرع الله ﷻ ولهذا فإنَّ هذا التوحيد يقرر العبودية الخالصة لله ﷻ وهو نتاج أصيل لمن أيقن وجود الله وأنَّه الذي خلقه وأوجده وهو النافع له والضار له، عندها سيخلص لله ﷻ وسيكفر بكل ما سواه، وهذا ما كان من أولي الألباب القائلين، كما في قولهﷻ حكاية عنهم : ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗاۚ سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران :191]؛ فكان إيمانهم بوجود الله وربوبيته ثم ألوهيته سبيلاً لتنزيهه عن خلقه ﷻ وهذا ما نسميه بتوحيد الأسماء والصفات .

رابعاً: توحيد الأسماء والصفات :

هو إفراد الله ﷻ بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، ونفي ما نفاه عن نفسه على الوجه الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا

([1]) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، 1307 – 1376 هـ، الأعلام، الزركلي ،ج3/ 340.

([2]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 39 .

([3]) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية ، نسيم ياسين ، ص 41.

([4]) انظر: التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن حميد، ص21 .

تكييف، ولا تشبيه، ولا تأويل [1] .

وإنَّ أسماءه ﷻ نوعان:-

1. ذاتية لا تنفك عنه كالغنى والعزة والحكمة.
2. فعلية تكون باختياره ومشيئته كالاستواء والمجيء .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النبي ﷺ قال: **[إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ]** [2] ، والإحصاء: العدُّ، والحفظ، وتعلم المعاني، والدعاء بها [3] .

فإنَّ الإيمان بالأسماء والصفات هو خلاصة الإيمان بالوجود، والربوبية، والألوهية، فمن لم يؤمن بها لم يؤمن بما قبلها فهي أربعة أركان للإيمان بالله ﷻ دون زيغ، أو ضلال، وهذه هي الدعوة الحق التي دعانا إليها الله ﷻ، والتي لا بد لكل عاقل نقي الذهن، صافي الفطرة أن يؤمن بها مما وجد من الخلق، والإبداع، وما سكن فيه من اختلافات لا يمكن لها أن تختلط، فسماء رفعت بلا عمد، وأرض سطحت بلا مدد، ألا يدل ذلك على فرد صمد .

وإنَّ أولي الألباب هم أهل الإيمان بالله ﷻ، لما لهم من عقول زكية، وفطر سليمة ، وهداية الله لهم إلى الحق المنير، أن يؤمنوا بالله العلي القدير، فهم الذين قالوا لمَّا نظروا في بديع الخلق، كما في قوله ﷻ :﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ [آل عمران:191]؛ ثمَّ هم القائمون على ترسيخ هذه العقيدة في المجتمع .

المطلب الثاني

الإيمان بالكتب عند أولي الألباب وفيه :

إنَّ العاقل إذا آمن بأنَّ الله هو الإله الحق، الخالق، البارئ، المصور، الرحمن، الرحيم، لا بد أن يؤمن بأنَّه ﷻ يتكلم بما شاء من كلام وقتما شاء ولمن شاء، وإنَّ من كلامه ما أنزل على رسله المصطفين من كتب سماوية قد ذكر لنا بعضها، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، ولم يذكر لنا بعضها الآخر، لانعدام

([1]) انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الشوكاني، ص9 .

([2]) صحيح البخاري، البخاري، الشروط / مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، 3/ 198، رقم الحديث: 2736 .

([3]) انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر متولي، ص 352 .

حاجتنا إلى معرفتها، ثم ختم هذه الكتب بخير كتاب قد أنزله، جعله مصدقاً لما قبله مهيمناً عليه ناسخاً له، ألا وهو القرآن فلَّما كانت حاجة الإنسان إلى كتاب يفصل لهم الشرائع، ويبين لهم الحلال والحرام ويهديهم إلى الصراط المستقيم، يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه، كان لابد من الرحمن الرحيم أن ينزل الكتب تبياناً لكل شيء .

فالناس فيها فريقان:-

1. فريق آمنوا أول ما سمعوا الذكر، كما في قوله ﷻ : ﴿**رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ**﴾ [آل عمران: 193].
2. وفريق جحد بها كافراً بالله ﷻ، ولا بد أن نعرف أنَّ من آمن بالله ﷻ وجب عليه الإيمان بالكتب السماوية جميعها، وأنَّها كلام الله الذي تكلم به على الوجه الذي ارتضاه ﷻ [1] .

ولمَّا كان القرآن دَاخِلًا فِي الْإِيمَانِ بِالْكُتُبِ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ إِيمَانًا صَحِيحًا يَقْتَضِي إِيمَانَ الْعَبْدِ بِأَنَّ اللَّهَ تكلَّم بِهِ بِأَلْفَاظِه وَمَعانِيه [2] ،لقوله ﷻ : ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [آل عمران :8]؛ فإنَّ الإيمان بالقرآن وما فيه من محكم، ومتشابه، واجب أدّاه أهل العلم أصحاب العقول النقية، من أولي الألباب الذين هداهم الله لما يحبه و يرضاه .

المطلب الثالث

الإيمان بالرسل عند أولي الألباب وفيه:

إن الرب الحكيم جل جلاله خلقنا لعبادته، وفي عبادته كمالنا وسعادتنا، وعبادته بطاعته فيما أمرنا ونهانا وأباح لنا.

ولا يمكننا أن نعرف ذلك إلا إذا بينه لنا، فاختار منا – تفضلا منه ورحمة – قوما فطرهم على الفضائل والكمالات، وعصمهم من الرذائل والنقائص، وهيأهم لملاقاة الملائكة الأطهار، ليتلقوا منهم وحي الله وبيانه للعباد، فيبلغوه إليهم، ويكونوا قدوة لهم في تنفيذه والعمل به.

([1]) انظر: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص15.

([2]) شرح العقيدة الواسطية، الهراس، ص200، بتصرف .

وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، الذين نؤمن بهم كلهم؛ من عرفنا منهم بتعريف الله ومن لم نعرف، فمن عرفنا إياهم الله هم الذين ذكروا في القرآن الكريم وعددهم خمسة وعشرون نبياً، وجب الاعتقاد بنبوتهم تفصيلاً، ومن لم نعرفهم من لم يذكرهم الله لنا في القرآن ولا النبيﷺ في سنته تفصيلاً، ولكن أخبرنا عنهم بالجملة فوجب الإيمان بجملتهم وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال:**[قلت: يا رسول الله، كم وفى عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا]** [1].

فإن الإيمان بالرسل إيمان بالله ﷻ وأنه العليم الحكيم، عليم بحاجة الناس إلى الرسل ليكونوا لهم قدوة حسنة، ويبلغوهم كتاب الله وشريعته، وليربوهم على الطاعة والإيمان بالله تعالى، وليبينوا لهم تفاصيل الشريعة الإسلامية، وليدلوهم إلى أحسن الأخلاق .

وعلمه السابق ﷻ أن الناس لو تركوا بغير من يهديهم ويدعوهم إلى الهدى؛ لضلوا سواء السبيل.

وحكمته بإرساله الرسل رجالا صحيحي الأبدان من خيرة أقوامهم، يتحدثون بلسانهم، قد عرف عنهم الصلاح والهدى وحسن الخلق .

وإن الإيمان بالرسل يعني: "التصديق الجازم بأن الله ﷻ بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون، مصدقون، بارون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه "[2] .

ولأن أولي الألباب هم أهل الاختصاص بالله تعالى، بعقولهم وفطرهم السليمة فقد مدحهم الله بهذه الصفة إذ يقول ﷻ :﴿...**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ** ...﴾ [الطلاق :10-11] ، فالإيمان متضمن للطاعة والتصديق مع الحب والنصرة لأنبياء الله ﷻ .

([1]) مسند أحمد، أحمد، تتمة مسند الأنصار /حديث أبي أمامة الباهلي، 36/ 619، رقم الحديث: 22288 ، حسن صحيح لغيره .

([2]) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي، ص 48 .

المطلب الرابع

الإيمان باليوم الآخر عند أولي الألباب وفيه :

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وجزء مهم من أجزاء العقيدة، وهو يلي الإيمان بالله ﷻ مباشرة؛ لأن الإيمان بالله تعالى يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذي صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود، وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير يمكن للإنسان أن يحدد هدفه، ويرسم غايته التي يتطلع إليها، فإذا فقد الإنسان هذه المعرفة فإن حياته سوف تكون بلا هدف ولا غاية، وحينها يفقد الإنسان إنسانيته ومكانته الروحانية، ويعيش كما تعيش الأنعام التي تسيرها غرائزها وأهواؤها .

فإن الإيمان باليوم الآخر هو :"الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت" [1] من الحياة البرزخية في القبر، ثم البعث، ثم ما يكون في موقف يوم القيامة من الحشر ونشر الصحف، ثم الحساب والميزان، ثم الحوض والصراط، ثم إلى جنة الرحمن، أو في جهنم العذاب والهوان .

وفيه يضرب الله الأمثال ليثبت الإيمان به فيقول ﷻ : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 78-79] فإن "الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا غاية سامية، وهدفا أعلى، وهذه الغاية هي فعل الخيرات، وترك المنكرات، والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل الضارة بالأبدان والأديان، والأعراض والعقول، والأموال، [2] ولأهمية الإيمان باليوم الآخر ومكانته وارتباطه الوثيق بالإيمان بالله ﷻ، نجد أن أولي الألباب يؤمنون به رغم أنه من الغيبيات التي قد لا تدركها كثير من العقول، إلا أنهم بعقولهم الذكية وبصيرتهم المنيرة بإيمانهم بالله عرفوا أنه لا بد من يوم يقفون فيه فيحاسبون على أعمالهم في هذه الحياة الدنيا، ولا بد من البعث بعد الموت، ولا بد للجزاء أن يكون من جنس العمل، فمن أحسن فله الحسنى ومن أساء فما للظالمين من أنصار، فنراهم طائعين، ملتزمين بأوامره ﷻ، متصفين بأفضل الصفات، عاملين ليوم يقفون فيه بين يدي الله؛ فيحاسبهم على أعمالهم، فيسألونه المغفرة عما أذنبوا، يخافون يوما عبوسا قمطريرا، وهذا واضح في كل الآيات التي ورد فيها ذكر أولي الألباب .

([1]) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محسن،ص90 .

([2]) العقائد الإسلامية ، سيد سابق، ص 265، بتصرف .

المبحث الثاني

ضوابط وحدود شرعية تضمنتها آيات أولي الألباب

ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: حد القصاص وأحكامه في آيات أولي الألباب .

المطلب الثاني: آداب أداء المناسك والعبادات في آيات أولي الألباب.

المطلب الثالث: آداب ومعاملات في آيات أولي الألباب .

المطلب الأول

حد القصاص وأحكامه في آيات أولي الألباب وفيه :-

من أهم السمات التي يتميز بها الشرع الإسلامي الحنيف عن القوانين الوضعية القصاص كعقوبة للجرائم، والقصاص في الشريعة الإسلامية ثابت وأصيل وله سنده في القرآن، والسنة، والإجماع، وهو جوهر نظرية العقوبة في الشريعة الإسلامية .

أولا : مفهوم القصاص ومشروعيته :-

1. فمصطلح القصاص يعني: "أن يعاقب المجرم بمثل فعله؛ فيقتل كما قتل، ويجرح كما جرح"[1] ، وأصله المساواة بين الجريمة والعقوبة [2] .
2. مشروعية القصاص: قد ثبت القصاص في القرآن والسنة؛ محققا للعدل، ونافيا للظلم، ومؤكدا على الفطرة السليمة، والعقل الراجح، فإن العرب قبل الإسلام قالوا: القتل أنفى للقتل.

- أما في القرآن قوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة :178] .

- في السنة : فعن أنس ﷺ أن نبي الله ﷺ قال:**[يا أنس كتاب الله القصاص]** [3] .

- في الاجماع: فقد أجمع علماء الأمة أولهم وآخرهم من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، على وجوب فرض القصاص .

ثانيا: أنواع القصاص وأحكامه:

والقصاص نوعان :

1. في النفس (القتل) وفي ذلك قوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ

([1]) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، ج1/ 663 .

([2]) موسوعة الفقه الإسلامي ، محمد التويجري ،ج5/ 13، بتصرف .

([3]) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن /قوله تعالى: (والجروح قصاص) ،6/ 52، رقم الحديث: 4611 .

ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة :178].

وهو نوعان : قتل العمد وقتل غير العمد .

أ. أما القتل العمد فهو : قتل مؤمن لمؤمن متعمدا بآلة يعلم بأنها لابد قاتلته .

حكمه : أنه قد ارتكب جريمة من الجرائم يستحق عليها القتل في الدنيا، والعذاب في الآخرة .

وفي ذلك قوله ﷻ :﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء :93] .

ب. أما القتل غير العمد فهو: أن يضرب المؤمن مؤمنا بأداة غير قاتلة قصده فيها التأديب وليس القتل فيقتل فيها .

حكمه : الأمر هنا لولي القتيل فيخير بين ثلاث :

1. القتل : أن يطالب بقتل القاتل نفسه لا غيره، وللقاتل حق فيه قد ضمنه له الشارع .
2. الدية : وهي أن يقبل الولي مبلغا ماليا قد حدده الشارع فداء للقاتل من القتل ويقع معها الصيام شهرين متتابعين على القاتل .

ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ ﴾ [النساء :93].

3. العفو : هو أن يتنازل الولي عن كل حق له من القاتل، ويبقى على القاتل تحرير رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، وفي ذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ [النساء :93].

وفي هذه الأحكام يقول عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **[من قتل عمدا، دفع إلى أولياء القتيل، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وذلك ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة، وذلك عقل العمد، وما صولحوا عليه، فهو لهم، وذلك تشديد العقل]** [1]

2. ما دون النفس (الجروح) كما في قوله ﷻ :﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**﴾ [المائدة : 45]، [2] وهي نوعان :

أ. جروح يقتص منها بمثلها؛ كالعين، والأنف، والأذن، والسن، فمن قلع عينا تقلع عينه، ومن جدع أنفا يجدع أنفه، ومن قطع أذنا تقطع أذنه، ومن خلع سنا يخلع سنه لقوله ﷻ:﴿**وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ** ﴾ [المائدة : 45] [3] .

ب. جروح لا يمكن أن يقتص منها بمثلها فتعوض بعوض، وهذه الجروح لا يمكن أن يقاس حجمها ولو حاول أحد أن يقتص منها لزاد عليها؛ كالجروح في أي عضو من أعضاء الجسد، فيقول فيها الله ﷻ: ﴿**وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾ [المائدة : 45]؛ فإن العلماء جعلوا فيها حكم الدية وفق الجرح وأثره وقدروها بأقدار ومنها أنها بثلث الدية، وقيل بعشرها، وقيل بعدد من البعير، وفيها أقوال ليس هذا مقامها [4] .

فالقصاص غاية للكف عن الأذى، وليحيى الناس حياة آمنة؛ ولأن قيام ذلك لا يكون إلا بأصحاب العقول النيرة، كان الخطاب الرباني لأولي الألباب في قوله ﷻ: ﴿**وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة :179]؛ أي: "لكم في هذا الحكم الذي شرعه الله "من القصاص في النفوس والجراح والشجاج"[5] ، لكم حياة؛ لأن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصا إذا قتل

([1]) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الديات/ من قتل عمداً فرضوا بالدية، 877/2، رقم الحديث: 2626، حسن .

([2]) انظر: النتف في الفتاوى السغدي، ج2/ 660 .

([3]) انظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا السنيكي،ج4/ 48 .

([4]) انظر: البيان والتحصيل ، أبو الوليد القرطبي، ج16/ 90.

([5]) جامع البيان، الطبري ، تحقيق: شاكر ،ج3/ 381 .

آخر؛ كف عن القتل؛ وانزجر عن التسرع إليه، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية، وهذا نوع من البلاغة بليغ، وجنس من الفصاحة رفيع؛ فإنه جعل القصاص الذي هو موت حياة باعتبار ما يؤول إليه من ارتداع الناس عن قتل بعضهم بعضا؛ إبقاء على أنفسهم، واستدامة لحياتهم، وجعل هذا الخطاب موجه إلى أولي الألباب؛ لأنهم هم الذين ينظرون في العواقب، ويتحامون ما فيه الضرر الآجل، وأما من كان مصابا بالحمق والطيش والخفة؛ فإنه لا ينظر عند سورة غضبه، وغليان مراجل طيشه إلى عاقبة، ولا يفكر في أمر المستقبل" [1] .

المطلب الثاني

آداب أداء المناسك والعبادات التي تضمنتها آيات أولي الألباب وفيه :-

أولا: تقوى الله عز وجل :

إن الله ﷻ لما خلق الخلق خلقهم لغاية أسمى وأرقى من كل الغايات، فيها يسمو الإنسان إلى أعلى الدرجات ألا وهي عبادته ﷻ إذ يقول ﷻ:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات :59]؛ ولما كانت عبادة الله هي الغاية فإنها تدعونا إلى تقواه ﷻ، واجتناب الذنوب والمعاصي فالصلاة مثلا، يقول فيها ﷻ:﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت:45]؛ وأما الصيام فهو دعوة لترويض النفس وتهذيبها لتقواه ﷻ إذ يقول :﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة :183]، والزكاة أيضا تطهر النفس وترتقي بها من الدنو بالشح والبخل إلى أعلى الدرجات بالكرم والجود، حيث يقول ﷻ :﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾ [التوبة :103]، وأما الحج فهو عبادة متميزة عن غيرها فليست كسابقاتها، عبادة خالصة بين العبد وربه فحسب، وإنما يشترك فيها ما يحتمله فيها الحاج من المصاعب والآلام من الطريق، وأذى الحجاج الذين معه، فقد تكبد عناء السفر لغاية سامية ألا وهي رضى الله ﷻ، ولأجل هذه الغاية فعليه بتقوى الله، وهي دعوة

([1]) فتح القدير، الشوكاني، ج1/ 203 .

من اللهﷻ لأصحاب العقول النيرة من أولي الألباب بالتقوى والصبر، فإن ما يلقاه الحاج من الأذى قد لا يستطيع احتماله إلا هم فيقول ﷻ:﴿ **وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [البقرة :197] .

ولأن الطاعة لا تسمو إلا بالتقوى، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ :**[رب صائم حظه من صيامه الجوع، ورب قائم حظه من قيامه السهر]** [1] .

فكأن هؤلاء قد خلطوا عملا صالحا بآخر سيئا، فما كان لهم من أجر ذهبت به السيئات وبقي لهم ما كان من التعب والنصب .

فالتقوى زاد القلوب والأرواح منه تقتات، وبه تتقوى وترتقي وتشرق وعليه تستند في الوصول والنجاة.

وأولو الألباب هم أول من يدرك الدعوة الإلهية إلى التقوى، وخير من ينتفع بهذا الزاد.

ثانيا: تزود الحاج بما يغنيه عن السؤال:

يقول ﷻ: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰ** ﴾ [البقرة :197] ؛ ورد عن ابن عباس ﷺ في سبب نزول هذه الآية أنه قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس [2] ،" فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام في السؤال والتثقيل على الناس،"[3] وهذا التزود إما بالطعام والشراب أو بالمال اللازم لشرائه، وفيه نهي عن المسألة والتواكل، فإن التوكل على الله يكون بالعمل مع الأخذ بالأسباب ، وأما المسألة فهي من دنو صاحبها وقد نهى النبي ﷺ عنها ففي الحديث عن حكيم بن حزام ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **[اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله]**[4] وفي الأمر بالتزود التزود بما يكف عن السؤال من أمور الدنيا، والتزود بتقوى الله باجتناب الظلم [5] .

([1]) المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، الصوم /وأما حديث شعبة ،1 / 596، رقم الحديث:1571، صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج5/ 324.

([2]) التفسير الوسيط، الواحدي، ج1/ 303، بتصرف .

([3]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي ، ج1/ 131.

([4]) صحيح البخاري ، البخاري ، الزكاة / لا صدقة إلا عن ظهر غنى ، 2/ 112 ، رقم الحديث: 1427.

([5]) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي، ج1/ 303 .

المطلب الثالث

آداب ومعاملات تضمنتها آيات أولي الألباب

إن الله ﷻ لما تكلم في الآيات عن أولي الألباب وصفهم بأخلاق، ومعاملات، وعلاقات متميزة رفيعة، وجعلها سببا في نجاحهم وتفوقهم في الدنيا والآخرة، ونسب اتصافهم بهذه الأوصاف إلى عقولهم الراجحة وأذهانهم الصافية، كأنه ﷻ يمتدحهم ليثير في نفوس الطامعين بالأجر والثواب الامتثال بهذه الأوصاف التي هي سبب للرفعة في الدنيا والآخرة، وقد سبق ذكر هذه الأوصاف لكننا سنمر عليها سريعا لنذكر بها:-

يقول الله ﷻ:﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد : 19 -22] ، ففي هذه الآية دعوة لأصحاب العقول النيرة للإلتزام بأهم الآداب والمعاملات ما بينهم وما بين الله ، ثم بين الناس، وهذه الآداب الملخصة في الآية من الوفاء بعهد الله وبالعهد الذي يتعاهده مع الناس ومنه الأمانة، ثم صلة الرحم وإن أساءوا ابتغاء مرضاة الله ومخافة عذابه ثم الصبر في هذه الحياة والدعوة فيه إلى الصبر الجميل الذي يتضمن الصبر على الطاعة والمعصية والابتلاء ثم أنفقوا في سبيل الله سراً وعلانية من حر أموالهم ، فرضاً ونافلة ، ليرتقوا بذلك أعلى الدرجات، ثم تسموا نفوسهم ومعاملاتهم إلى أعلى الدرجات ليقابلوا الإساءة بالإحسان، كأنهم بذلك يبنون مجتمعاً خالصاً فاضلاً لا مثيل له، راجين الرحمة والقرب من الله ﷻ لما تنوّرت عقولهم بنور الله ﷻ بإقام الصلاة وأولئك هم أولو الألباب، وبذلك يكونوا هم قدوة المجتمع وبهذه القدوة يحقق الدعوة إلى الله ﷻ.

فإن هذه الصفات من الصفات الرفيعة التي يندر أن نجد من يتصف بها جميعا، لكن أولي الألباب جمعوا بينها ونسأل الله أن يعيننا لنكون من أولي الألباب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بخير الرسالات، الحمد لله الذي أتم علي نعمته بتوفيقي لإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يوفقني لحسن استخلاص أفضل نتائجه، فقد تعرفنا في هذه الدراسة على شخصيات وعقول أولي الألباب وعلى حقيقتهم وشخصياتهم المميزة، وقد تنبهنا إلى أنهم أصحاب عقول متميزة، تجري عدة عمليات من التفكير في ثوان معدودة، فهي تفهم ما تقوله فتقلب النظر، ثم تتدبر، ثم تستدل، على ما ترجح، ثم تصدر الأحكام فتعتبر.

تميز تفكيرهم بالرؤية الشاملة، والإبداع، فيميزون بين الحق والباطل مما جعلهم من الحكماء .

فإنهم واثقون بالله ﷻ، يخشونه، يمتثلون لأمره، ينيبون إليه، قانتون، قائمون، مصلون، ذاكرون، منفقون، واصلون لأرحامهم، موفون بالعهود، يقابلون الإساءة بالإحسان .

قد تميزت شخصياتهم بالمبادرة والإيجابية، وحسن الإنصات مع الاتباع، والدعوة إلى الله مع الإخلاص، ما جعلهم محبوبين بين الناس، لا يخافون في الله لومة لائم، ولما اتصفوا بهذه الصفات الرائعة نجد الخطاب الرباني لهم متميزا بتميزهم، فيأمرهم بالتقوى، والاعتبار، وإقامة الأحكام الشرعية ممتدحا لهم ناقدا للعقول النفعية، والواقعية، والمجادلة، وتميز خطابهم لله بالذلة، والانكسار مع الافتقار، وتقديم أخلص الأعمال؛ لذلك نجد أن آيات أولي الألباب قد تميزت بموضوعات متميزة، وهي الدعوة الحق بالإيمان بالله ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، ثم أهم الضوابط الشرعية من القصاص، ثم آداب العبادات، ومن ثم التحلي بأجل الصفات، لذلك فإن هذا البحث يمكن أن نخرج منه بالنتائج والتوصيات التالية :-

أولا: أهم النتائج :-

1. أولو الألباب ذوو عقول متميزة، لا بد أن تصل للإيمان ولو بعد حين .
2. أولو الألباب من المؤمنين هم صفوة الله في خلقه بعد الأنبياء والمرسلين .
3. خشية الله تعالى وتقواه تدعو الإنسان للتحلي بأجمل الصفات .
4. الدعوة للارتقاء بالعقول إلى أعلى المراتب بالنقاء والصفاء .
5. أن من مستلزمات الإيمان بالله تعالى الإخلاص والتصديق بكل ما أخبر عنه .

6. الالتزام بالضوابط الشرعية وآداب العبادات والمعاملات منوط بأولي الألباب .
7. استحقاق أولي الألباب لأعظم الجزاء في الدنيا والآخرة، يدعونا أن نرتقي بأنفسنا لنكون منهم .
8. أن أولي الألباب هم الأقدر على الوصول لعقول الناس ومخاطبتهم في كافة المستويات.

ثانيا: أهم التوصيات:-

في ضوء النتائج السابقة، فإنني أوصي بالآتي :

1. لا بد لبناة الأجيال، ومربي النفوس من حسن إعداد هذا الجيل ، ليكونوا ذوي عقول نيرة وشخصيات متميزة، بناة للمجتمع .
2. إقامة الدورات والدروس وورش العمل التي تعطي الآباء طريقة جديدة في التعامل مع الأبناء لتطوير فكرهم وعلاقتهم مع الله ﷻ .
3. استثمار قدرات أولي الألباب في التخصصات المختلفة؛ للإبداع والابتكار .
4. أوصى التربية والتعليم بإعطاء فرصة للموهوبين وأصحاب العقول الفذة باختزال فترة الدراسة التعليمية .
5. تمكين أولي الألباب من إبراز قدراتهم من خلال فتح مراكز متخصصة لهم .
6. تولية أولي الألباب مناصب حساسة للإصلاح والتغيير .

الفهرسة العامة :-

أولا: فهرسة المراجع والمصادر .

ثانيا : فهرسة الآيات القرآنية.

ثالثا: فهرسة الأحاديث النبوية .

رابعا: فهرسة الآثار.

خامسا : فهرسة الأعلام.

أولا: فهرسة المراجع

1. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3 ،1409 – 1989 .
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.م) (د .ط) .
3. أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، دار الكتاب الإسلامي (د.م) (د .ط).
4. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي ، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ط2 ، ، 1422هـ .
5. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو (د.م) (د ط) (د.ت) (د .ن).
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،ط 1 ،1418 هـ .
7. آية اختلاف الليل والنهار في ضوء علوم الفضاء، د. نجاة العبيدي، موسوعة الاعجاز العلمي ،27نوفمبر 2017 http://m.quranm.com ، 2017.
8. الإيجابية، حسام العيسوي إبراهيم، 25نوفمبر 2017، الموقع : شبكة الألوكة ، (http://www.alukah.net/social/0/45375/) ،2017 .
9. بحر العلوم ،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (د.م) (د.ت) (د .ن) (د. ط) .
10. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة ، 1419 هـ (د. ط) .
11. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق : د محمد حجي وآخرون ، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1408 هـ – 1988 م .
12. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. ط) (د.ت) (د.م) .

13. التحرير والتنوير، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، تونس، الدار التونسية للنشر ، 1984 هـ (د. ط).
14. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي ، بيروت ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط1 ،1416 هـ .
15. التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، بيروت ، دار الكاتب العربي(د. ط) (د.ت) .
16. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،التحقيق : عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الرياض، مطبعة سفير، ط1 1424هـ .
17. التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي ، بيروت، دار الكتب العلمية (د. ط) (د.ت).
18. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ،تحقيق: علال عبد القادر بندويش ، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط 1 ،1430 – 2009 م .
19. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ،تحقيق: د. عادل بن علي الشدي ، الرياض ،دار الوطن ، ط1424،1 هـ – 2003 م .
20. تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، المملكة العربية السعودية ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، 1423 هـ (د.م).
21. تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت ،دار الكتب العلمية،ط1 ،1419هـ.
22. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 3، 1419 هـ .
23. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، السعودية ،دار الوطن،ط1 ،1418هـ– 1997م .
24. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، القاهرة ، دار الفكر العربي (د.ط) (د.ت).

25. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ،تحقيق: د. مجدي باسلوم ، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1426 هـ - 2005 م .
26. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط 1، 1410 هـ - 1989 م .
27. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق :عبد الله محمود شحاته ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ط1423،1 هـ.
28. التفكير الابداعي مفهومه وخصائصه ، فضيلة عرفات ،20نوفمبر،2017،مؤسسة النور للثقافة والإعلام، http://www.alnoor.se/article.asp?id=91424 ،2017 .
29. التفكير عند أئمة الفكر الإسلامي ، صبري الأشوح ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط1 ، 1417 هـ - 1997 م .
30. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني ، الرياض، أضواء السلف ،ط 1، 1428هـ - 2007 م .
31. التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد ، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة طبرية، ط 1412،1 هـ - 1992 م .
32. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، القاهرة ،عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، ط1 ،1410هـ-1990م .
33. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، التحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1 ،1420هـ - 2000 م .
34. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ،1420 هـ - 2000(د.م).
35. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المغرب، دار المعرفة ، ط1 ، 1418هـ - 1997م .

36. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط1 ،1423هـ.
37. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، مصر ، السعادة، وآخرون ،1394هـ - 1974م(د.ط) .
38. الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام–دراسة موضوعية حديثية ،ماجستير ، أسامة عطا الله ،الجامعة الإسلامية ،غزة ،2010 م (د.ط).
39. دروس وعبر من قصة موسى ،أحمد صبحي منصور ،8 نوفمبر 2017 م ،الموقع :أهل القرآن ، 2017 .
40. دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ ،شحاتة محمد صقر، البحيرة ،دار الفرقان للتراث (د.ط) (د.ت).
41. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق : خليل شحادة ، بيروت ، دار الفكر ، ط 2 ،1408 هـ - 1988 م .
42. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي ، القاهرة ، دار السلام، 1428 هـ - 2007 م(د.ط) .
43. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.
44. الزهد ،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ،تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم ، حلوان ، دار المشكاة للنشر والتوزيع، ط 1 ،1414 هـ - 1993 م .
45. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي (د.م) (د.ط) .
46. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،ط1، 1414 هـ - 1993 م .
47. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية (د.م) (د.ط).

48. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، واخرون ، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط2 ،1395 هـ - 1975 م .
49. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، المملكة العربية السعودية دار المغني للنشر والتوزيع، ط1، 1412 هـ - 2000 م .
50. السنن الكبرى ،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية،ط1424،3 هـ - 2003 م .
51. شرح أصول العقيدة الإسلامية، نسيم ياسين، غزة، ط7 ،1436 هـ - 2015 م .
52. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط 10 ،1417هـ - 1997م .
53. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هراس، تحقيق : علوي بن عبد القادر السقاف ، الخبر ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط 3 ،1415 هـ .
54. شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ط1 ،1423 هـ - 2003 م .
55. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987 م .
56. صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2 ،1414 - 1993 .
57. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1 ، 1422هـ .
58. صلة الأرحام مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الرياض، مطبعة سفير (د.ط) .

59. العقائد (ضمن مجموعة الرسائل) ،حسن البنا .
60. العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، بيروت ، دار الكتاب العربي(د.ط) (د.ت) .
61. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (د.ط) (د.ت) (د.م).
62. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ،1415 هـ .
63. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1416 هـ.
64. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978 م (د.ط) (د.م).
65. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م (د.ط).
66. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دمشق، بيروت ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1 ،1414 هـ .
67. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن ، تحقيق : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار المؤيد ، ط 1 ،1417هـ /1996م.
68. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة – مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع (د.ط).
69. فقه الإنصات وحسن الاستماع، إبراهيم الدويش، 27 نوفمبر 2017، الموقع : الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم الدويش ، 2017.
70. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، بيروت– القاهرة ، دار الشروق ، ط 17 ، 1412 هـ .
71. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط 1 ، 1356 .

72. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426 هـ – 2005 م .
73. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية ، ط1، 1403هـ –1983م .
74. كتاب العين ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ،تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ط) (د.ت) .
75. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ، بيروت، دار الكتاب العربي ، ط3، 1407 هـ .
76. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، 1422، هـ – 2002 م .
77. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، بيروت، مؤسسة الرسالة (د.ط) (د.ت).
78. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5 ،1401هـ/1981م .
79. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1، 1415 هـ .
80. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، بيروت ، دار صادر، ط3 ، 1414 هـ .
81. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ،تحقيق: إبراهيم البسيوني ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3 (د.ت).
82. ما معنى الحكمة، بسمة العتيبي، 20نوفمبر 2017،موضوع، 2017 .

83. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1420هـ / 1999م .
84. مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط 1، 1416هـ .
85. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي ، ط3 ،1416 هـ – 1996م .
86. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي ، بيروت ، دار الكلم الطيب، ط1، 1419 هـ – 1998 م .
87. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1411 – 1990 .
88. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421 هـ – 2001 م .
89. مسند البزار = البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ،تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط1 ،(بدأت 1988م، وانتهت) .
90. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ط).
91. المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ،عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط 1 ،1411هـ 1991م .
92. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ،تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، بيروت ،عالم الكتب ، ط1 ،1408 هـ – 1988 م .

93. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، القاهرة، مكتبة ابن تيمية ، ط2 (د.ت).
94. معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ،عالم الكتب،ط1، 1429 هـ - 2008 م .
95. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة ،(د.ط) (د.ت) .
96. المعجم لابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ ،تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الرياض، مكتبة الرشد، ط1419،1 هـ - 1998 م .
97. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ - 1979م،(د.ط).
98. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م(د.ط).
99. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ،ط 3، 1420 هـ .
100. مفردات القرآن ، عبد الحميد الفراهي الهندي، تحقيق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،2002 م .
101. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المحقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت دار القلم، الدار الشامية، ط1 ،1412هـ.
102. مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1 ،1401 هـ - 1981 م .
103. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم ، دمشق، مكتبة دار البيان، 1410 هـ - 1990 م (د.ط).
104. منهج التقويم في القرآن الكريم ،ماجستير، سليمان حماد عبد المهدي الحوامدة ،جامعة كراتشي، باكستان، 2002 (د.ط).
105. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي ، دار ماجد عسيري ، ط1 ،1425هـ-2004م .

106.موسوعة الفقه الإسلامي ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية ، ط1 ،1430 هـ – 2009 م .
107. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، القاهرة – مصر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ، وغيرها ، ط1(د.ت) .
108. موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1406 هـ – 1985 م (د.ت)(د.ط).
109.النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السغدي، تحقيق : المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي ، عمان الأردن ،دار الفرقان، ط2 ،1404 – 1984.
110.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي(د.ط).
111.النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ،تحقيق :السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، بيروت / لبنان ، دار الكتب العلمية(د.ط).
112.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، التحقيق : د. الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ط1، 1429 هـ – 2008 م.
113. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ – 1994 م .
114.الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم، د. حمدان الصوفي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، ع 1 2016م، تاريخ الاطلاع :23 أكتوبر 2017.
115.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي ،تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2003،1 م.
116.الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 م.

117. أحلي الكلام في مناجاة ذى الجلال والإكرام، محمد علي محمد إمام، مطبعة السلام، ميت غمر، مصر، ط1، 2007 م.
118. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشربجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط4، 1413 هـ - 1992 م.

ثانيا: فهرسة الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾	البقرة	18	16
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	البقرة	23	32
﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾	البقرة	73	31
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾	البقرة	91	28
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾	البقرة	166	40
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾	البقرة	170	23
﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	179	45- 80
﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	البقرة	197	79
﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾	البقرة	238	53
﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	البقرة	259	31
﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	البقرة	269	10-46
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	282	36
﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	آل عمران	7	13
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ	آل عمران	104	69

هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾	118	آل عمران	36
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	133	آل عمران	69-65
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾	8	آل عمران	91
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	190	آل عمران	27-12 25-80
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾	192	آل عمران	84
﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّا﴾	193	آل عمران	104-84
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	7	آل عمران	104-85
﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾	194	آل عمران	85
﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾	104	آل عمران	74
﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	191	آل عمران	25-49- 50-54- 82-83
﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾	195	آل عمران	56
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾	82	النساء	28
﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ	93	النساء	109
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾	93	النساء	109

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾	النساء	135	35
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	المائدة	83	34-27
﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	100	87
:﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	المائدة	45	110
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	100	12
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	الأنعام	79-76	30
﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾	الأعراف	179	13
﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾	الأعراف	204	68
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾	الأنفال	2	27
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	31	40
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ	التوبة	40	41

﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾			
﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾	التوبة	103	111
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	التوبة	71	75-74
﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	يونس	24	24
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾	يونس	22	101
﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	يونس	89	35
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾	هود	75	55
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ ﴾	هود	91	23
﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾	يوسف	21	44
﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾	يوسف	55	37-36
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	يوسف	109	34
﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	يوسف	111	80
﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	الرعد	19	12

﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴾	الرعد	20	55
﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾	الرعد	21	61
﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	الرعد	22-19	57-56 -82-86 113
﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾	الرعد	22	57
﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾	الرعد	22	59
﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾	إبراهيم	34	1
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	إبراهيم	27	94
﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	إبراهيم	52	13
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾	الحجر	75	43
﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	الحجر	80	17
﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	النحل	78	1
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ ﴾	النحل	120	53
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾	الإسراء	12	24
﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ۝١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ۝١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا﴾	الإسراء	106- 109	30-29
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا	الكهف	71	45

﴿ إِمْرًا ﴾			
﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾	الكهف	17	90
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	الكهف	79	45
﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	مريم	12	21
﴿لَّا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾	طه	77	41
﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾	طه	128	27
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾	الحج	46	10
﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الشعراء	47-46	33
﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾	الشعراء	60- 62-61	35
﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	النمل	64	32
﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	النمل	69	24
﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	القصص	14	16
﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾	القصص	20	61
(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾	القصص	26	39-27
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾	العنكبوت	45	111
﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾	العنكبوت	43	16
﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾	الروم	8	24
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾	الروم	33	55

﴿أَوَلَم يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا ﴾	السجدة	27	33
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾	الأحزاب	39	49
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	يس	79-78	106
﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾	يس	21-20	65
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	الصافات	102	52
﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾	الصافات	103	52
﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	الصافات	137-138	34
﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	ص	29	13
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	ص	29	26
﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	ص	43	13
﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	الزمر	9	39
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	الزمر	9	33
:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ ﴾	الزمر	17	82
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	الزمر	18	6
﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	الزمر	18	51-40-68-69
﴿إِن فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	الزمر	21	6
﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾	الزمر	38	23
﴿إِن فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	غافر	54	6
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	فصلت	42-41	32

:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	الأحقاف	24	50
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	محمد	24	29
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾	الحشر	2	33
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الحشر	21	26
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾	الطلاق	10	10-105
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾	الطلاق	10	10
﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾	الحاقة	12	22
﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾	المطففين	26-25	65
﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾	الفجر	5	17

ثالثا: فهرسة الأحاديث

متسلسل	طرف الحديث	الصفحة	الحكم
.1	أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له..	73	صحيح
.2	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله	43	حسن
.3	أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني بعرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم..	100	صحيح
.4	ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب	83	حسن
.5	إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة	45	صحيح
.6	أربع خلال من كن فيه كان منافقا خالصا: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا..	60	صحيح
.7	اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك..	73	صحيح
.8	أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن	43	صحيح

	ينفعنا ..		
9.	أفضل الصلاة طول القنوت	53	صحيح
10.	ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها لدرجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق..	51	صحيح
11.	ألا كلكم راع، وكلكم مسئول..	67	صحيح
12.	آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنه أم قصدت الحرب والمكيدة...	46	حسن
13.	أمرنا النبي :أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجئت ..	59	حسن
14.	إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل	61	صحيح
15.	إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين ..	61	صحيح
16.	إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله»، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت..	70	صحيح
17.	إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه..	74	صحيح
18.	أن أناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي صلى الله ..	96	صحيح
19.	إن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال ..	62	صحيح
20.	إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها ..	103	صحيح
21.	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع ..	71	صحيح
22.	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها..	71	صحيح
23.	إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد ..	88	صحيح
24.	أوصاني خليلي بصلة ...	61	صحيح
25.	أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون، الذين..	57	صحيح
26.	إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على ..	73	حسن
27.	بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض..	85	صحيح

28.	تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط..	86	صحيح
29.	الدنيا سجن المؤمن..	72	صحيح
30.	رب صائم حظه من صيامه الجوع، ورب قائم حظه ...	112	صحيح
31.	سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل،..	95	صحيح
32.	غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون ..	54	صحيح
33.	قلت: يا رسول الله، كم وفى عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة ..	105	صحيح لغيره
34.	كان الرجل في حياة النبي إذا رأى رؤيا قصها على النبي فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها ..	52	صحيح
35.	كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف..	50	صحيح
36.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر..	46	صحيح
37.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد وأصحابه معه إذ جاء أعرابي فبال في المسجد..	47	صحيح
38.	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	72	صحيح
39.	كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر، فأمر مناديا فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر..	52	صحيح
40.	لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى ..	67	صحيح
41.	لا يدخل الجنة قاطع رحم	62	صحيح
42.	لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ..	67	صحيح
43.	لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم ..	25	صحيح
44.	اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني ..	84	صحيح
45.	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح ..	94	صحيح
46.	اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على..	91	صحيح
47.	ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من	50	حسن
48.	مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها..	75	صحيح
49.	مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى	88	صحيح

	منه عضو تداعى له سائر الجسد ..		
.50	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا..	22	صحيح
.51	من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو..	66	صحيح
.52	من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى الناس عنه، ومن التمس ..	71	صحيح
.53	من دخل دار أبي سفيان فهو..	58	صحيح
.54	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ..	75	صحيح
.55	من قتل عمدا، دفع إلى أولياء القتيل، فإن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا أخذوا الدية، وذلك ثلاثون حقة وثلاثون جذعة ..	110	حسن
.56	هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: "أول من يدخل الجنة..	96	صحيح
.57	والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم ..	51	صحيح
.58	وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها وعليه بقطيعة إن كان..	84	حسن
.59	ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب ..	93	صحيح
.60	وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، ..، وإن سألني ..	72	صحيح
.61	وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى..	73	صحيح
.62	يا أنس كتاب الله..	108	صحيح
.63	يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون ..	62	صحيح
.64	يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال فإن طالت بك حياة ..	92	صحيح
.65	يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة تصل من ..	62	صحيح
.66	يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر..	47	صحيح
.67	اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف..	112	صحيح
.68	يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفا، تضيء وجوههم إضاءة القمر..	66	صحيح

رابعا: فهرس الآثار

متسلسل	القول	الصفحة
.1	اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل، ولو أستطيع أن أرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته..	60
.2	إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ليدع بعد..	83
.3	إن تصب اليوم ذهب دين الله	42
.4	إن من فتنة العالم الفقيه أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه، فإنه في الاستماع سلامة، وزيادة في ..	69
.5	إنكم لتعملون أعمالا، هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد..	79
.6	أية أرض تقلني أو أية سماء تظلني، أو أين أذهب، وكيف ..	50
.7	ائتوا الأمر من تدبر، ولا يكونن أحدكم إمعة	26
.8	أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي..	63
.9	بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..	47
.10	تفقهوا قبل أن تسودوا	22
.11	ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن..	22
.12	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان..	59
.13	كلا، أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف..	63
.14	لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين: منصت واع، ومتكلم عالم	68
.15	لست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به وإني لأخشى إن تركت شيئا ..	54
.16	اللهم يا مفهم سليمان فهمني	22
.17	ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا.	60

.18	هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به..	58
.19	والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة..	58
.20	وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها	62
.21	من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله	50

خامسا: فهرس الأعلام

مسلسل	اسم العلم	رقم الصفحة
.1	ابن تيمية	23
.2	ابن عاشور	26
.3	ابن قيم الجوزية	25
.4	أبو الدرداء	68
.5	أبو السعود	26
.6	أبو سليمان الدارانى	43
.7	برهان الدين البقاعي	10
.8	الراغب الأصفهاني	11
.9	ربيعة بن كعب	23
.10	سهل بن حنيف	60
.11	الفراهيدي	15
.12	مجاهد بن جبر	21
.13	مرتضى الزبيدي	15
.14	معاذ بن جبل	50
.15	يزيد بن أبي حبيب	69